الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

البناء اللغوي في شعر أبي العلاءالمعرّي

ـ دراسة في مختارات من قصائده

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي الآداب واللغة العربية

تخصص:علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
ماجدة بوسنة

إشراف الأستاذ:
محمد بودية

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــقـــدّمـــة

تعدّ اللغة ظاهرة إنسانية مشتركة بين الأفراد المنتمية لرقع جغرافية متشابهة والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينها المعارف والأفكار والتجارب، وبذلك يتحقق التواصل والتبليغ والتخاطب.

وأهم ما يميز اللغة أنّها تتكون من بنى إفرادية و تركيبية، تترابط وتتشابك وتتسق مع بعضها بعض لتكوّن في النهاية بناء لغويا متماسكا.

ومن هنا جاءت الدراسات اللغوية البنيوية التي تقوم على دراسة بنية اللغة دراسة موضوعية تبحث في نظامها وقوانينها، وعن طبيعة العلاقات القائمة فيما بينها.

وللغة العربية بنية ذات معنى خاص بها دون غيرها من اللغات، فهي تتشكل من قواعد وقوانين تنظّم أصواتها ومفرداتها وتراكيبها لتؤدي المعنى المطلوب.

ومن هنا جاء البحث موسوما بـ : البناء اللغوي في شعر أبي العلاء المعرّي دراسة في مختارات من قصائده .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الولوج إلى عالم النص الشعري القديم، والوقوف على المميزات الجمالية والمعاني الدلالية في البنى اللغوية لنص الشعري .

أمّا عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، هو رغبتنا في دراسة شعر أبي العلاء المعرّي، ومعرفة خصائص ومميزات بنية لغته الشعرية، وهو موضوع تجدر بنا دراسته؛ لأنّه يتناول دراسة وتحليل البنية اللغوية لشاعر ملأ الدنيا وشغل الناس ببلاغته وتميز شعره عن غيره بالنظرة الفلسفية والنظرة التشاؤمية اتجاه الحياة.

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية :

ما خصائص البنية اللغوية التي تميّز بها شعر المعرّي ؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار النبر والتنغيم ظاهرتين صوتيتين لهما أبعادهما الدلالية ؟ وما هي خصائص البنية الصرفية ؟ وكيف كانت بنية النظام اللغوي للجمل في شعر أبي العلاء المعرّي؟

ومحاولة منا للإجابة عن الإشكالية المطروحة قسّمنا العمل إلى مقدّمة و مدخل تناولنا فيه ماهية البنية اللغوية، وفصل أوّل وسمناه بـ: البنية الصوتية و تضمن دراسة للمقطع الصوتي ودراسة المقاطع الصوتية فوق التركيبية، والموسيقى الخارجية لمختارات أبي العلاء المعرّي .

كما جاء الفصل الثاني معنونا بـ: البنية الصرفية: وتضمن بنية الأسماء ودرسنا فيه الأسماء الجامدة، والمصادر، والمشتقات، وأسماء الزمان والمكان، واسم الآلة و الاسم المنقوص والمقصور والممدود، والمفرد والمثنّى والجمع، ودراسة الأسماء المذكرة و المؤنثة، وتطرقنا فيه إلى بنية الأفعال، وتمت فيه دراسة الفعل من حيث الزمن واللزوم والتعدي .

أمّا الفصل الثالث فجاء موسوما بـ: البنية التركيبية، وتطرقنا فيه إلى دراسة بنية الجملة الاسمية من حيث النسخ، والتقديم والتأخير والحذف، ودراسة بنية الجملة الفعلية من حيث الإثبات والنفي، والتقديم والتأخير والحذف.

وخُتم البحث بخاتمة سجلنا فيها بعض الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

ولدراسة البناء اللغوي في شعر أبي العلاء المعري اعتمدنا على المنهج الوصفي بعدّه الأقدر على الكشف عن طبيعة النظم والتراكيب اللغوية، كما تمت الاستعانة بالمنهج الإحصائي وآلية التحليل.

ولانجاز هذا البحث استعنا ببعض المصادر والمراجع نذكر منها :

ـ اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان .

ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان عبد التوّاب.

ـ التطبيق الصرفي لعبده الراجحي .

ـ من أسرار العربية لإبراهيم أنيس .

- في النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي .

- تجديد النحو لشوقي ضيف .

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طريقه ، وبحثنا هو الآخر واجهته بعض الصعوبات منها: ندرة المراجع التي تتناول شرح وتحليل شعر أبي العلاء المعرّي و التأمل الفلسفي العميق الذي يتميّز به شعر المعرّي، فكانت له آراء فلسفية متقلبة فكثيرا ما نجد له آراء مختلفة في مسألة واحدة، فلا يستطيع الدارس لأبي العلاء سوى الوقوف حائرا مترددا لا يدري بماذا يحكم على فلسفته.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل **"محمد بودية "**الذي قدم لنا نصائح عدّلت مسار البحث في كثير من جوانبه و أجزائه، فله منّا آيات الشكر، وأرفع درجات العرفان، وأسمى مراتب التقدير وجزاه الله عنّا خير جزاء.

مـــدخـــل :

ماهية البنية اللغوية

مدخل : ماهية البنية اللغوية

لا يتحقق التواصل البشري إلا بوجود لغة، حيث تقوم اللغة بتسهيل وربط العلاقات بين أفراد المجتمع، وتتنوع اللغة وتتعدد من مجتمع إلى آخر، حيث تخضع كل لغة إلى نظام معين في بنية كلماتها، وترتيب هذه الكلمات.

وقد عُنيَ الدارسون والباحثون بدراسة وتحليل وتفكيك البنية اللغوية إلى بنى إفرادية وتركيبية ، فما هي البنية ؟ و ما هي اللغة ؟ وما المقصود بالبنية اللغوية ؟

1:تعريف البنية لغة:

ورد في معجم الصّحاح «البنية: من بنى: بنى فلان بيتا من البنيان [..] وفلان صحيح النية: أي: الفطرة والمِبناة النَّطع [..] وأبنيت فلانا أي جعلته يبني.»[1]

2:تعريف اللغة

أ:لغة:

ورد في معجم البارع للقالي:« اللغة و اللغات واللغون، اختلاف الكلام في معنى واحد.» [2]

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي:«اللغة جمع لغات، ولُغون، ولغَا، لغوا : تكلم.» [3]

تعني اللغة في معناها المعجمي، النطق والتكلم.

1 ـ الجوهري، الصحاح، تحقيق: محمد محمد تام، دار الحديث (د ط)، 2009، ص 144. مادة (ب ن ى).
2 ـ القالي، البارع في اللغة، تحقيق: هاشم الطغيان، مكتبة النهضة، دار الحضارة العربية، بغداد، بيروت، ط 4، 1975 1972، ص 401. مادة (ل غ ا) .
3 ـ الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، تحقيق: نعيم العرقسوسي، طبعة منقحة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8 2005، ص 1331 .

ب :اصطلاحا :

عرّف ابن جني في كتابه الخصائص اللغة حيث قال: « أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » [1]

يرى ابن جني أنّ اللغة مجموعة أصوات تحقق التواصل وتعبر عن الأغراض والمتطلبات بين أفراد المجتمع.

عند دو سوسير F. Desausur:

يعرّف دو سوسير اللغة «بأنّها مقدرة فطرية بطبيعتها يزود بها كل مولود بشري وهي من أهم السمات الفطرية التي تميّز الإنسان عن الحيوان.» [2]

عند جان بياجيه J. Piaget:

عرّف بياجيه اللغة بأنّها «مؤسسة جماعية ذات قواعد تفرض نفسها على الأفراد وتتناقل بطريقة جبرية من جيل إلى آخر.» [3]

3: البنيوية اللغوية(Structuralisme linguistique):

تقوم الدراسة البنيوية للغة على دراسة اللغة دراسة موضوعية للكشف عن خصائصها وعن القوانين اللغوية التي تسير عليها، ودراسة ضوابطها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاشتقاقية، والكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض.[4]

1 ـ ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د ط)، (د ت)، ج1، ص 33.
2 ـ فردينان دوسوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق العربية بغداد، (د ط)، 1985، ص 26 .
3 ـ جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منمينة و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985، ص 63
4 ـ ينظر: غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط 2، 2000، ص 18 .

مستويات تحليل البنية اللغوية:

المستوى الصوتي phonology:

« يقوم المستوى الصوتي بدراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانية النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق، ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر، والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيّرها.»[1]

المستوى الصرفي Morphology:

«هو علم يتناول الناحية الشكلية للصيغ وعلاقاتها التصريفية والاشتقاقية، وما يتصل بصوغها من إضافة ملحقات في أولها، وتسمى صدورا، وفي أثنائها وتسمى أحشاء، وفي آخرها، وتسمى أعجاز، ويقابل المورفولوجيا في العربية " علم الصرف ".» [2]

المستوى التركيبي :

« هو علم يقوم بدراسة نظام الجمل من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في " علم النحو ".» [3]

المستوى الدلالي :

ويعنى هذا العلم بدراسة دلالة الألفاظ أو معاني المفردات والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة و الحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد.[4]

1 ـ رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1997، ص 10
2 ـ غازي مختار طليمات، في علم اللغة، 163 .
3 ـ رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 10 .
4 ـ ينظر:المرجع نفسه، ص 11 .

يقوم التحليل البنيوي للغة على تفكيك الظاهرة اللغوية إلى أجزائها، ومعرفة خصائص ومكونات البنية اللغوية، ومعرفة كيفية البناء اللغوي الذي يقوم على تحليل مجموعة مستويات لغوية وهي: المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، وفي دراستنا هذه سنقوم بتحليل البنية الصوتية والبنية الصرفية والبنية التركيبية مع إعطاء أبعاد دلالية لكل بنية من هذه البنيات اللغوية.

الفصل الأوّل: البنية الصوتية

أولا: المقطع الصوتي

ثانيا: المقاطع الصوتية فوق التركيبية

ثالثا: الموسيقى الخارجية

الفصل الأول: البنية الصوتية

تقتضي طبيعة التحليل اللغوي التسلسل في عملية الدراسة بدءا بأصغر وحدة صوتية في النظام اللغوي وصولا إلى أعلى مراتب التركيب ، فاللغة تتكون من وحدات صغرى والدراسة اللغوية تقوم على تفكيك اللغة إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها وما التحليل الصوتي إلا الخطوة الأولى في تحليل النصوص الأدبية، فالصوت عنصر أساسي في نظام اللغة.

فاللغة نظام من الرموز الصوتية يتم بواسطتها التواصل بين أفراد المجتمع وتخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، من حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية.

وتتكون اللغة من وحدات صوتية مكونة من صوامت وحركات تنتظم فيما بينها لتكوّن وحدات صوتية كبرى، والأصوات المفردة هي أصغر وحدة في بنية اللغة والوحدة التي تلي الأصوات المفردة هي المقطع.

أولا: المقطع: Syllabe

1 ـ تعريف المقطع

أ ـ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: « مِنْ قَطَعَ : إِبَانَة بعض أَجزَاءِ الحِزْم مِنْ بَعضِ فَضْلاً ، قَطَعَهُ بِقَطعةٍ قَطعًا وَقَطِيعَة وَقَطُوعًا [...] والمَقطَعُ الآخِرُ والخَاتِمَة، وقَطَعَ الماء قطعًا وجَاوَزَهُ، وَقَطَعَ بِه النَّهرُ إِيَاهُ أَو قَطَعَهُ بِه وَجَاوَزَهُ، وَهو مِن الفَصْلِ بَينَ الأجزَاءِ »[1]

يتبيّن من التعريف اللغوي أنّ المقطع هو قطع أو فصل جزء من الأجزاء.

1 ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994، ج 11، ص 219، مادة (ق ط ع)

ب ـ تعريف المقطع اصطلاحا :

لقد وردت تعريفات كثيرة للمقطع الصوتي من قبل علماء الأصوات سواء عند الغربيين أو العرب نذكر منها ما يلي:

1 ـ عند الغربيين:

أ ـ عند كانيتو (Canneto):

عرّف العالم كانيتو المقطع الصوتي « بأنّه الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (سواء كان الغلق كاملا أو جزئيا) ويبتدئ المقطع بصوت واحد أو عدة أصوات فاتحة أو منفجرة ذات انفتاح متزايد ويمر بمقدار أعلى من الانفتاح تمثله عادة حركة من الحركات وينتهي بصوت أو عدة أصوات غالقة أ وحاجزة للهواء ذات انفتاح متناقص .» [1]

ب ـ عند ستاسون :(stasson)

عرّف المقطع الصوتي « بأنّه الوحدة الصغرى ، لأنّه يرفض تقسيم الكم المتصل إلى أصوات ، لأنّ الصوت ليس له وجود مستقل . » [2]

وعرّفه **دنيال جونز (Daniel Jones)**:« بأنّه سلسلة من الأصوات تشمل قمة إسماع .» [3]

2 ـ عند العرب

عرّفه رمضان عبد التوّاب: « هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها و الوقوف عليها.» [4]

1 ـ جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية ، (د ط) ، 1966 ، ص191 .
2 ـ أحمد عمر مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 1997، ص161.
3 ـ حازم علي الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1999، ص 87.
4 ـ رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 101 .

يتبيّن لنا مما تقدّم من التعريفات أنّ المقطع الصوتي هو سلسلة من الأصوات اللغوية المنطوقة، المتكونة من صوائت وصوامت.

وقد يأتي المقطع الصوتي في العربية على صور عديدة نذكر منها ما يلي :

2 ـ أقسام المقطع الصوتي :

1 ـ مقطع قصير مفتوح : ويتكون من صامت (ص) + صائت (ح)

2 ـ مقطع متوسط مفتوح : ويتكون من صامت (ص) + صائت طويل (ح ح)

3 ـ مقطع متوسط مغلق : ويتكون من صامت (ص) + صائت قصير (ح) + صامت (ص) .

4 ـ مقطع طويل مغلق بصامت : ويتكون من صامت (ص) + صائت + صامت طويل (ح ح) + صامت (ص) .

مقطع طويل مغلق بصامتين : ويتكون من صامت (ص) + صائت طويل (ح ح) + صامت (ص) + صامت (ص) .[1]

وفيما يلي سنقوم بدراسة المقاطع الصوتية الثلاثة الأولى ـ في مختارات أبي العلاء المعرّي ـ كونها الأكثر شيوعا في الدراسات الصوتية ـ ، كما سنقوم بدراسة الوظيفة الدلالية التي تحدثها هذه المقاطع ، وما ينشأ عنها من إيقاعات متتابعة تكشف عن جمالية النصوص الشعرية .

ألا في سبيل المجد

يقول أبو العلاء المعرّي مفتخرا بنفسه :

أَلاَ فِي سَبِيلِ المَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وحَزْمٌ ونَائِلٌ

أَعِندِي ، وَقَدْ مَارستُ كُلّ خَفِيَّةٍ يُصدَّقٌ واشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ

1 ـ رمضان عبد التوّاب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 103.

أَقَـلُّ صُـدُودِي أَنَـنِّـي لَـكَ مُـبْـغِـضٌ وأَيْسَـرُ هَـجْـرِي أَنَّـنِي عَنكَ رَاحِـلٌ

إذا هبَّتِ الـنَـكْبـاءُ بَـيْـنِـي وبَـيْـنَـكُم فَـأَهْـوَنُ شَـيْءٍ مَـا تَـقُـولُ الـعَـواذِلُ [1]

وهنا تتوالى المقاطع الصوتية المتوسطة المفتوحة (لا ـ في ـ بي ـ نا ـ فا ـ دا ـ دي ـ ما ـ وا ـ سا ـ دو ـ را ـ ذا ـ قو ـ ...) التي تتصاعد بتواليها نبرة الفخر والاعتزاز بالنفس والاعتزاز بالفضائل الحميدة التي يتمسك بها الشاعر رغم الترف والمجون والانحطاط الأخلاقي الذي ساد في المجتمع العباسي .

ومثل هذه الحالة يصورها قوله:

تُـعَدُّ ذُنُـوبِي ، عـنـد قـوْمٍ، كـثِـيـرَةً ولا ذَنْـبَ لـي إلا الـعُـلـى و الـفـواضِـل

كـأنّـي ، إذا طُـلْـتُ الـزمـانَ وأهْـلَـهُ رجَـعْـتُ ، وعِـنْـدي لـلأنـامِ طَـوائـل

وقد سارَ ذكْري في البلادِ ، فمن لهمْ بـإخـفـاءِ شـمـسٍ ، ضَـوْؤُها مُـتـكـامـل

يَـهُـمُّ الـلـيـالـي بـعضُ ما أنا مُضْمِرٌ ويُـثْـقِـلُ رَضْـوَى دونَ مـا أنَـا حَـامِـل

وإنّـي ، وإن كـنْـتُ الأخـيـرَ زَمَـانُـهُ لآتٍ بـمـا لـم تَـسْـتَـطِـعْـهُ الأوائِـل

وأغْـدُو ، ولـو أنَّ الـصَّـبـاحَ صَوارِمٌ وأسْـرِي ، ولـو أنَّ الـظّـلامَ جَـحـافـلُ [2]

تُظهر المقاطع المفتوحة (ذا ـ ما ـ كا ـ لا ـ لى ـ وا ـ ني ـ دي ـ سا ـ ري ـ في ـ خي ـ وى ـ دو ـ) حالة الافتخار بالذات حيث استخدم الشاعر ضمير المتكلم " أنا " لإظهار قوته وشجاعته وصموده أمام تقلبات الدهر .

ويقول في سياق آخر :

وطالَ اعْـتِـرافِـي بالـزَمَانِ وصَـرفِه فَـلَـسْـتُ أُبَـالِـي مَـنْ تَـغُـولَ الـغَـوائِـل

فـلـو بـانَ عَضْدي ما تأسّفَ مَنكِبي ولـو مـاتَ زَنْـدِي مـا بَـكَـتْـه الأنَـامِـل

1 ـ أبو العلاء المعرّي، سَقْطُ الزِّنْد، شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص 106.

2 ـ المصدر نفسه، ص 107.

إذا وصَفَ الطائيَّ ، بالبُخْلِ ، مادِرٌ وعَيّرَ قُسًّا ، بالفَهَاهَة ، باقِل[1]

صورت المقاطع المفتوحة (طا ـ في ـ لي ـ غو ـ وا ـ دي ـ بي ـ نا ـ ذا ـ ما ـ ها ـ با) مأساة الشاعر الذي يعيش وحيدا يصارع المرض ، كما جسدت النزعة التشاؤمية الفلسفية للشاعر

ويقو في السياق نفسه:

فيا موْتُ زُرْ ! إنّ الحياةَ ذَميمَةٌ ويا نَفْسُ جِدِّي ! إنَّ دهرَكِ هازِلُ

وقد أغْتَدي ، والليلُ يَبكي ، تأسّفًا على نَفْسِه والنّجْمُ في الغرْبِ مائِل

بريحٍ! أُعيرَتْ حَافرًا مِنْ زَبَرْجَدٍ لها التّبرُ جِسْمٌ ، واللُّجَيْنُ خَلاخِلُ [2]

تتوالى في هذه الأبيات مقاطع صوتية متوسطة مغلقة (مَوْ ـ زُرْ ـ نَفْ دَهْ ـ قَدْ ـ أَغْ ـ يَبْ ـ نَفْ ـ رَتْ ـ بَرْ ـ جِسْ ـ أَلْ ـ قَتْ ـ سَرْ ـ جَيْ) وهي مقاطع تتوافق مع الحالة الشعورية والنفسية ، التي يكمن الانكسار داخلها وتشعر فيها الذات بالضآلة اتجاه الزمن ، فالشاعر يتمنّى الموت ومفارقة الدنيا ، لأنها متعبة وقاسية وظالمة ـ حسب رأيه ـ

المقاطع الصوتية في قصيدة غير مجْدٍ في ملتي واعتقادي :

يقول أبو العلاء المعرّي يرثي فقيها حنفيا يُكْنى بأبي حمزة :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَتي واعْتِقادي نَوْحُ بَاكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادي

و شَبِيهٌ صَوْتُ النّعِيّ إذا قِيـ ـسَ بصَوْتِ البَشِير في كلّ نَادِي

أبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أمْ غَنّـ ـتْ على فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّادِ

صَاحِ ! هذي قُبُورُنا تُمْلأُ الرُّحْبـ ـبَ ، فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهْد عَادِ [3]

1 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص109.
2 ـ المصدر نفسه ، ص 108 .
3 المصدر نفسه، ص196 .

تحتوي هذه الأبيات على مقاطع صوتية متوسطة مفتوحة (فِي ـ تِي ـ دِي ـ دي ـ بي ت عيـ ـ شي ـ ما ـ ها ـ يا ـ صا ـ بو ـ نا ـ عا) أدّت إلى إبراز النزعة الدينية والنظرة الفلسفية للشاعر ، فهو يرى أنّه لا يجوز الغناء على المولود عند ولادته ، لأنّ هذا الغناء سيتحول إلى بكاء ونحيب عند موته .

ويقول في السياق نفسه :

رُبّ لَحْـدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرارًا ضَـاحِـكٍ مِـنْ تَـزَاحُـمِ الأضْـــدَادِ

وَدَفِـيـنٍ عَـلَـى بَـقَـايـا دَفِـيـنٍ فِـي طَـويـلِ الأزْمَـانِ وَالآبـــادِ

كَمْ أقامَا عَلَى زوالِ نَـهـارٍ وَأنَـارا لِـمُـدْلِـجٍ فِـي سَـــوَادِ [1]

وهنا تتوالى مقاطع صوتية متوسطة مفتوحة (صا ـ را ـ ضا ـ را ـ في ـ با ـ وي ـ آ ـ سا ـ بي ـ آ ـ قا) التي كشفت عن مصير الإنسان الذي سيفنى ، والأرض ما هي إلا مقبرة كبيرة دُفِن فيها من ماتوا قبلنا .

ويقول في السياق نفسه :

خُلِقَ النّاسُ لِلبَقَاءِ ، فَضَلّتْ أمّـــةٌ يَـحْـسِـبُـونَـهُـم لِلنَّـفَـادِ

إنَّمَا يُنقلونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لٍ إلـى دارِ شِـقْـوة أوْ رَشَـــادِ

ضِجْعة المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ ال جِسْمُ فِيهَا ، والعَيْشُ مِثلُ السُّهَادِ [2]

تتجلى في هذه الأبيات مقاطع صوتية متوسطة مغلقة (لَتْ ـ يَحْـ ـ يُنْـ

ـ مِنْ ـ أَعْـ ـ شِقْـ ـ أَوْ ـ ضِجْـ ـ مَوْ ـ رَقْـ ـ جِسْـ عَيْـ ـ) تبيّنُ نظرة الشاعر الفلسفية الذي يرى أنّه لا يوجد فناء ولا زوال ، وما الموت إلا رقدة يستريح فيها الجسم من تعب وأرق الدنيا، وبعد هذه الاستراحة ينتقل إلى دار الآخرة .

1 ـ أبو العلاء المعرّي،، سقط الزِّند، ص 197 .
2 ـ المصدر نفسه، ص 198.

ويقول في سياق آخر يتحدث فيه عن خصال صديقه الحنفي

وخَطيبًا ، لو قَامَ بَينَ وحوشٍ عَلَّمَ الضّارياتِ بِرَّ النِّقَادِ

رَاوِيًا للحَديثِ ، لم يُخْوجِ المَعْـ ـرُوف من صِدْقِهِ إلى الإسْنَادِ

أَنْفَقَ العُمرَ نَاسِكًا، يَطلبُ العِلـ ـم بكَشْفٍ عَن أصلِه وَانْتِقَادِ

مُسْتَقِي الكَفّ من قَليبِ زُجاجٍ بِغُرُوبِ اليَراعِ ، ماءَ مِدَادِ

ذا بَنَانٍ ، لا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الأحْـ ـمَرَ ، زُهْدًا في العَسجَدِ المُسْتَفَادِ [1]

تتوالى في هذه الأبيات مقاطع صوتية قصيرة مفتوحة (وَ-لِـ-يَـ ، بِـ ، بِـ-..)

كشفت عن صفات الفقيد المرثي الذي أنفق عمره في طلب العلم والمعرفة ، وهو الزاهد المبتعد عن الدنيا وملذاتها .

ويقول في سياق آخر :

وَالّذِي حَارَتِ البَريّةُ فِيهِ حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَمَادِ

واللّبِيبُ اللّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَـ ـرّ بِكَوْنٍ ، مَصِيرُهُ للفَسادِ [2]

احتوى البيتان على مجموعة من المقاطع الصوتية المفتوحة (ذي - حا - في - وا - ما - بي - بي - صي - سا) بيّنت نظرة الشاعر اتجاه كيفية خلق الإنسان فالمعرّي يرى أن الإنسان حيوان مخلوق من تراب وأنّ النفس هي التّي تحرك هذا الحيوان ، وإذا فارقته أصبح جمادا، ويوجّه بعد ذلك الشاعر الحكيم حكمة مفادها أنّه لا يجب أن نغترّ بهذه الدنيا الفاسدة ما دام نهايتها زوال وفساد .

1 - أبو العلاء المعرّي سقط الزّند ،ص 200 .
2 - المصدر نفسه، ص 204 .

ثانيا : المقاطع الصوتية فوق التركيبية :

لقد أدرك علماء العربية على اختلاف اختصاصاتهم منذ القدم أهمية الدراسة الصوتية ، فخصصوا لها أبوابا في كتبهم ، وقاموا بوصف مخارج الحروف وذكروا صفاتها ، فالعربية تتفرد بصفات صوتية تتميّز بها على غيرها من اللغات ويعد التحليل الصوتي واحدا من مستويات الكشف عن جماليات النص ودلالاته، و للموسيقى والنغم دور في شد المتلقي وجعله أكثر انتباها و أشد إصغاء.

2 - 1: النـــبـــر Stress

1 ـ تعريف النبر

أ ـ لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور «النَبرُ فِي اللغَةِ مِن النَّبرِ بالكَلامِ : الهَمْزُ قَالَ : وَكلّ شَيء رَفَعَ شَيئًا فَقَد نَبَرَهُ، والنَّبرُ مَصْدَرُ نَبَرَ الحَرفَ ينْبُره نَبرًا [..] والنَبْرُ هَمْزُ الحَرفِ والمَنْبُورُ المَهْمُوزُ والنَبرَةُ الهَمْزَةُ والمِنْبَرُ مُرتَفَاةُ الخَاطِبِ، سُمِيَ مِنْبَرًا لارتِفَاعِهِ وَعُلُوهِ . »[1]

يتضحُ من خلال التعريف اللغوي أنّ النبر في الكلام هو ارتفاع الصوت وعلوه .

يعد النبر من مباحث علم الأصوات، التي تدرس النظم الصوتية للغة معينة كما ينطقها أهلها.

ب ـ تعريف النبر اصطلاحا :

والنبر في تعريف إبراهيم أنيس: « هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا،كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء. »[2]

1 ـ ابن منظو، لسان العرب، ج 25، ص 19 مادة (ن ب ر)
2 ـ إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، دار العلوم، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 97.

وفي تعريف آخر هو: « ازدياد في وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها .» [1]

يتضح من التعريفات أنّ النبر هو الضغط على مقطع صوتي دون غيره من المقاطع لجعله أكثر تميزا و وضوحا.

2 ـ أنـواع الـنـبـر:

تشير الدراسات العربية الحديثة إلى أن النبر نوعان، أحدهما إفرادي يتعلق بالكلمة أو المفردة ،ونوع آخر يتعلق بالجملة وهو نبر سياقي أو جملي هذا الأخير الذي يشكل إيقاعا في النص الأدبي وخاصة إذا تماثلت المقاطع المنبورة،وهذا الإيقاع النبري له وظيفة على مستوى جماليات التشكيل الموسيقي في النص وعلى مستوى الوظيفة الدلالية للنص من ناحية ثانية .[2]

وما يهم هذه الدراسة هو إبراز الوظيفة الدلالية والموسيقية للنبر بوصفه ظاهرة صوتية لها دورها الفعّال في عملية الكشف عن المعاني وإيراد إيحاءاتها، والإيقاع الذي يسايرها .

المقاطع الصوتية النبرية في قصيدة ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل لأبي العلاء المعرّي من ديوانه سقط الزّند:

يقول أبو العلاء المعرّي :

ألا فِي سبيلِ المَجْد ما أنا فاعلُ عَفَافٌ وَإِقْدامٌ وحَزْمٌ ونائلُ

أعندي ،وقد مَارَسْتُ كلّ خَفِيّةٍ يُصَدَّقُ واشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سائِلُ

أَقَلَّ صُدودي أَنَّنِي لكَ مُبْغِضٌ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنكَ رَاحِلُ [3]

1 ـ مراد عبد الرحمان مبروك، من الصوت إلى النص، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2002، ص 56.
2 ـ ينظر : المرجع نفسه، ص 57 .
3 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص 106.

وقع النبر في البيت الأول على كلمة المجدِ، ليقدّم لنا الشاعر صورة عن الفتى الذي يعرف قدر نفسه ويضعها حيث ينبغي لها أن تكون، كما اتصل النبر بـ :

(عفاف، إقدام، حزم، نائل) ليبيِّن لنا المعري أن لبلوغ المجدِ أربع أمور هي العفة والشجاعة و الصرامة و العطاء والجود.

لقد عبّرت هذه المقاطع المنبورة عن نفس أبية كريمة تتجلى بصفات إنسانية رفيعة ، كما عرض لنا رهين المحبسين موقفه من الحياة ، فهو الذي جرّب الأمور ومارس الأيام وذاق حلوها ومرّها ، وحرص على تجنب الأمور الوضيعة ليصون نفسه من المحرمات لأنها أمور لا تليق به ولا يليق بها .[1]

وتجلت في البيت الثالث موسيقي نبرية خاصة ، توافقت مع مشاعر الفخر والاعتزاز، فالشاعر الحكيم اعتزل المجتمع العباسي و هجره بسبب ترفه ومجونه وانحلال أخلاقه ، فالمعري صاحب منزلة رفيعة ومكانة مرموقة وأخلاق عالية لا تسمح له بمعاشرة المجتمع العربي العباسي .

ويقول أيضا :

تُعدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَومٍ كثِيرةً ولا ذَنْبَ لِي إلا العُلى والفَواضِل

كَأَنِي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ ، وَعِندِي للأنَامِ طَوائِل

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي البِلادِ فَمَنْ لَهمْ بِإخْفَاءِ شَمسٍ ضَوْؤُها مُتَكَامِلُ [2]

أدّى النبر في هذه الأبيات وظيفة موسيقية دلالية توافقت مع مشاعر الفخر والاعتزاز للشاعر ، فهو الذي يرى أن ليس له ذنوب وإن كانت لديه ذنوب فهي طلب العلى

1 ـ ينظر: علي مطر الدليمي، المباحث الدلالية في شروح سقط الزِّندِ لأبي العلاء المعرّي، دار عيدا، عمان، الأردن ط 1، ص 125.
2 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزِّند، ص 106.

و الفواضل، وبطلبه هذه الصفات قد بلغ مراتب سامية رفيعة القدر ،حتى ذاع صيته في سائر البلاد كأنه شمس في كبد السماء وصل نورها إلى أصقاع المعمورة رغم محاولة العابثين من حاسديه إخفاء بريقه .

يَـهُـمُّ الـلـيـالـي بعضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيُـثْـقِـلُ رَضْـوى دونَ مَـا أَنَـا حَـامِـل

وَإِنِّـي، وَإِنْ كُـنْـتُ الأَخِـيـر زَمَـانُـهُ لآتٍ بِـمَـا لَـمْ تَـسْـتَـطِـعْـهُ الأَوَائِـل

وَأَغْـدُو،وَلَـو أَنَّ الصَبَاح صَـوَارِمٌ وَأَسْـرِي،وَلَـو أَنَّ الـظَّـلامَ جَـحَـافِـلُ [1]

يواصل شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء تعظيم نفسه، ويرى أنه قوي لا تنال منه تقلبات الدهر، فهو حامل لهموم يخفيها في ضميره ، ويشغل بها باله ، وهي هموم لا يطيق أن يحملها جبل رضوى*، وهو لا يهاب الموت لأنه يعيش العذاب والقسوة والحيرة ،وعلى الرغم من مرضه و إصابته بالعمى إلا أنّه لا يعيش مكتوف الأيدي ، بل يجد ويتعب ويسير ليلا لقضاء حاجات المعيشة ، حتى لا يحتاج إلى أحد ويعيش عزيزا كريما لا متطفلا على غيره.

وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الفَتَى شَرفٌ لَـهُ فَـمَـا الـسـيْـفُ إلا غِـمْـدهُ وَالـحَـمَـائِـل

و لـي مَنْطِقٌ لـم يـرضَ كُنْهَ منزلي عـلـى أَنَّـنِـي بـيـنَ الـسَّـمـاكـيـنِ نَـازِل

لَـدى مَـوْطِـنٍ ، يَشْتَاقُهُ كُـلُّ سـيّـدٍ وَيَـقْـصُـرُ عن إِدْرَاكِـه الـمُـتَـنَـاوِل [2]

تتجلى هنا موسيقى نبرية خاصة تتوافق مع مشاعر الفخر والاعتزاز بالنفس وتعظيمها « فالمعرّي ـ حسب رأيه ـ يحتل مكانة مرموقة بين أهل زمانه لأنّ له عقلا ولسانا جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها.» [3]

وهذا دليل على تواضعه، ومنزلة المعري هي منزلة يرغب فيها كل الناس ولكن لم يستطع أي منهم أن يبلغها و السبب في رفعته هي أخلاقه العالية.

1 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص 106 .
2 ـ المصدر نفسه ، ص 107 .
* رضوى : جبل كبير بالمدينة المنورة .
3 ـ هشام القلفاط ، المتغيّر الأدبي في شروح سقط الزّند، عالم الكتب، إربد، الأردن، (د ط)، 2009، ص333 .

وشرف الإنسان هو أدبه وليس لباسه أو حليِّه ، فلو كان مظهر الفرد دلالة على رفعته لكانت قيمة السيف تقاس بغمده لا ببسالة وشجاعة حامله.

يُنَافِسُ يوْمِي فِيَّ أَمْسِي تَشَرُّفًا وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الأَصَائِل

وَطَالَ اعْتِرافِي بالزَمَانِ وَصَرفِه فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ تَغُولُ الغَوَائِلُ [1]

وهذه الأبيات مشحونة بكم هائل من الموسيقى النبرية الحزينة، فرهين المحبسين صاحب النظرة التشاؤمية « لم يعد يبالي بنوائب الدهر » [2] فأحال نظرته هذه وسخطه على الدنيا إلى إيقاع جيّاش صخب على تلك الحياة التي فقد فيها بصره وهو في السنة الرابعة من عمره، و فُجِعَ في أبيه وهو في ميعة الصبا، ثم فقد والدته وهو في ميعة الشباب و مقتبل العمر.

النبر في قصيدة غيرُ مُجْدٍ في ملتي واعتقادي :

يقول أبو العلاء المعرّي في رثاء فقيه حنفي يكنى بأبي حمزة :

غَيْرٌ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكٍ وَلا تَرَنُّمُ شَادِي

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِفِي كُلِّ نَادِي [3]

كشف النبر في هذين البيتين عن النزعة الدينية للشاعر، وعبّر عن نظرته الفلسفية للحياة ، فيرى أن النّواح والبكاء على الميّت عند موته والغناء على المولود عند ولادته لا يجديان نفعًا ،لأن مصير المولود هو الموت ،وعند الموت تتحول البِشارة إلى نعيٍّ والحياة ذميمة لا قيمة لها مادام آخرها موت .

1 ـ أبو العلاء المعري، سقط الزِّند، ص 107 .
2 ـ علي الديلمي، المباحث الدلالية في شروح سقط الزِّند، ص 130 .
3 ـ أبو العلاء المعرّي، مصدر سابق، ص 196 .

ويقول في السياق نفسه :

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأضْدَادِ

وَ دَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الأزْمَانِ وَالآبَادِ [1]

تتجلى هنا موسيقى نبرية حزينة بيّن فيها الشاعر الحكيم عن موقفة من الحياة فالتربة عنده مكونة من أجساد البشر حتى أنّه قد يجتمع في اللّحد الواحد العديد من الأضداد

من البشر:عالم، جاهل، غني، فقير، كريم، بخيل وقد يدفن جسد في بقايا جسد آخر، حتى أن اللحد أصبح يضحك من كثرة ما مرّ عليه من الأموات المتضادين في الصفات.

يواصل شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء عرض نظرته الفلسفية للحياة فيقول :

إنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ المَوتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيلادِ

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ

إنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ،أَوْ رَشَادِ

ضِجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الـ جِسْمُ فِيهَا ، وَالعَيْشُ مِثْلَ السُّهَادِ [2]

كشف النبر في هذه الأبيات عن فلسفة المعرّي الذي يرى أن حزن الناس على الميّت عند وفاته هو أضعاف مضاعفة لفرحتهم به عند ولادته، وهذا غير لائق لأن الإنسان لا يفنى، والموت ليس هو المحطة الأخيرة ، بل هو بداية النهاية لأن الإنسان سينقل من دار الحياة الدنيا إلى دار الحياة الآخرة ، وقد تكون دار شقاء "جهنم" وقد تكون دار سعادة "الجنة" ، فالموت ـ حسب الشاعرـ مجرد رقدة يستريح بها الجسم من أرق وتعب الدنيا.

1 ـ أبو العلاء المعرّي ،سقط الزّند، ص197 .
2 ـ المصدر نفسه، ص198 .

ثم ينتقل بعد ذلك الشاعر إلى رثاء الفقيه أبي حمزة، ويعدّد خصاله ويذكر صفاته فيقول:

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنَ أَبِي حَمزَةَ الأَوَّ ابِ ، مَولَى حِجًى، وخِدنَ اقْتِصَادِ

وَفَقِيهًا ،أفْكَارُهُ شِدْنَا لِلنّعْـ ـمَانِ ، مَا لَم يُشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

فَالعِراقيُّ ، بَعْدَهُ ، لِلحجَازِ يّ ، قَليلُ الخِلافِ سهْلُ القِيادِ

وَخَطِيبًا ، لو قَامَ بَيْنَ وُحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ ، بِرَّ النِّقَادِ

رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ ، لَمْ يُحْوَجِ المَعْـ ـرُوف مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الإِسْنَادِ [1]

ذكر الشاعر في هذه الأبيات مكانة الفقيه المرثيِّ بين أهل زمانه، كما ذكر اتجاهه المذهبي، فكان أبو حمزة حنفيّ المذهب صاحب حجة وبيان، فلو خطب بين الأسود ووعظهم لأقنعهم من قوة حجته بعدم افتراس صغار الغنم، بل البرّ بهم.

وكان صادقا أمينا فلو روى أحاديثا للنبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن أسانيد هذه الأحاديث التي يرويها ، وكل هذه الخصال ذكرها الشاعر بموسيقى نبرية جسدت مدى حزن الشاعر العميق على الفقيه أبي حمزة الحنفي .

ولم يكتف الشاعر بهذه الصفات بل ذكر صفات أخرى للمرثي فقال :

أَنْفَقَ العُمَرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ العِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ

مُسْتَقِي الكَفَّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ ، مَاءِ مِدَادِ

ذَا بَنَانٍ ، لا تَلْمِسُ الذَّهَبَ الأَحْـ ـمَرَ، زُهدًا فِي العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ [2]

ارتبط النبر بدلالات عاطفية جسدت مدى حب الشاعر لصديقة الذي غيّبه الموت عنه وهو في مقتبل العمر، وأي صديق، صديق عفيف زاهد، أفنى عمره في طلب العلم والمعرفة، والبحث في أصول المسائل وانتقادها.

1 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند ، ص 199 .
2 ـ المصدر نفسه، ص 200 .

ويقول في سياق آخر:

زُحَـــلٌ أَشْـرفُ الـكَـواكــبِ دارًا مِـنْ لـقـاءِ الـرَّدَى عـلـى مِـيـعـاد

وَلِـنَـارِ الـمـرّيـخِ مِـنْ حَدَثانِ الدّهْـ ـر مُـظْـف وإِنْ عَـلَـتْ فِـي اتِـقـادِ

وَالـثُّـريـا رَهِـيـنَـةٌ بِـافْـتِـراقِ الـ ـشَّـمْـلِ حـتّـى تُـعَـدّ فِـي الأفـــرادِ [1]

صوّر النص النزعة الدينية للشاعر الذي يؤمن بالفناء وكل شيء زائل لا محال فكوكب زحل البعيد المرتفع على الأرض لا بد أن يفنى، ونار المريخ مهما ارتفعت ستنطفئ، ونجوم الثريا مهما ابتعدت ستجتمع.

فالسياق هنا مزيج من معاني الألم والأسى والحزن على ما ستؤول إليه الحياة

ودعم إيحائية هذا السياق الموسيقى الكسيرة المتأوهة في قوله:

كُـلُّ بَـيْـتٍ لـلْـهَـدْمِ،مـا تَـبْـتَـنِي الـور قـــاءُ والـسَّـيِّـدُ الـرّفـيـعُ الـعِـمَـادِ

الـفَـتَـى ظَـاعِـنٌ ، وَيَـكـفِـيهِ ظِـلُّ الـ ـسَّـدْرِ ضَـرْبَ الأَظْـنَـابِ وَالأَوْتَـادِ

بَـانَ أَمْـرُ الإلـهِ ، وَاخْـتَـلَـفَ الـنّـا سُ ، فَـدَاعٍ إِلَـى ضِـلالٍ وَهَـــادَ [2]

كشف النبر عن الحالات الشعورية والنفسية التي يكمن بداخلها الانكسار ، وتشعر فيها الذات بالفناء ، والنهاية آتية لا محال .

ومع إدراك الأهمية التي يؤديها النبر في الكشف عن المعنى وإيحاءاتها الدلالية فإنّ هناك ظاهرة صوتية أخرى خارجة عن التركيب لها علاقة مباشرة بظاهرة النبر وهي التنغيم.

1 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند ، ص 203 .
2 ـ المصدر نفسه ،ص 204 .

2 - 2: الـتـنـغـيـم: Intonation

1 ـ تعريف التنغيم:

أ ـ لغة:

يعدّ التنغيم ثاني مبحث من مباحث المقاطع الصوتية الخارجة عن التركيب اللغوي ومبحث من مباحث علم الأصوات اللغوية وقد ورد تعريفه في لسان العرب لابن منظور كما يلي:

التنغيم في اللغة « من نَغَمَ: النَغْمَةُ جَرَسُ الكَلاَمِ وحُسْنُ الصَوتِ فِي القِرَاءَةِ وغَيرِهَا وهو حُسْنُ النَغْمَةِ، وَالجَمْعُ نَغَمٌ.» [1]

ب ـ اصطلاحا:

يعدّ التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل ، ويعني المصطلح الارتفاع أو الانخفاض في طبقة أو درجة الصوت أثناء الكلام نتيجة لتوتر الوترين الصوتيين وهذا ما يؤدي إلى الوقع السمعي عند السامع.[2]

إنّ التنغيم هو توالي عدد النغمات على مجموعة من الكلمات المشكلة للجملة أو التركيب أو الكلام . [3]

ويعرّفه تمّام حسّان بأنّه: «الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق.» [4]

وعرّفه اللغويون بأنّه:« التغيرات التي تحث في درجة نغمة الصوت في الكلام و الحديث المتواصل، يحدث هذا الاختلاف في النغمة نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية. » [5]

---

1 ـ ابن منظو، لسان العرب، ج 25، ص 235 مادة (ن غ م)
2 ـ ينظر: ليلى سهل، التنغيم أثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة الجزائر 2010، ع 07، ص 02.
3 ـ ينظر: عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية، دار الكتب العليمة بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 86.
4 ـ تمّام حسّان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د ط) 1994 ، ص 226 .
5 ـ عفاف شلبي وآخرون ، دراسة تنغيم الكلام المركب باللغة العربية و توليده ، مجلة جامعة دمشق ، سوريا ، 2013 ص 206 .

يتضح من التعريفات أنّ التنغيم هو تغير في درجات الأصوات اللغوية أثناء النطق بها

2 ـ أنـــواع الـتـنـغـيـــم:

التنغيم تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنفي والإثبات والتهكم و الاستهزاء و الاستغراب.

ويتجه التنغيم في اتجاهين:اتجاه تصعد فيه النغمة من أسفل إلى أعلى المقطع المنبور، ويسمى بالتنغيم الصاعد واتجاه تنخفض فيه النغمة من أعلى إلى أسفل المقطع المنبور ويسمى تنغيما هابطا. [1]

الـتـنـغـيـم نـوعـان : تـنـغـيـم صـاعـد ، وتـنـغـيـم هـابـط

وللتنغيم دور فعّال في فهم النصوص الأدبية لا سيما الشفاهية منها، وهو جزء من التركيب فوق اللغوي، فالتنغيم يمكّننا من التعبير عن مشاعرنا، ومواقفنا في الكلام لما يضيفه من دلالات خارج التركيب اللغوي .

وفيما يلي سنحاول دراسة التنغيم في قصيدة ألا في سبيل المجد لأبي العلاء المعرّي

التنغيم في قصيدة ألا في سبيل المجد:

يقول الشاعر منددا ناقما على ما آلت إليه القيم الأخلاقية التي يعيشها المجتمع العربي في العصر العباسي:

وَلمَّا رَأيتُ الجَهْلَ، فِي النـاسِ فَاشِيًا تَـجَـاهَلـتُ حَـتـى ظُـنَّ أَنّـي جـاهـلُ

فَـوا عَجَبًا !كَـمْ يَدَّعِـي الفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسَـفًـا ! كَـمْ يُـظْـهِرُ الـنّـقص فـاضـل

و كـيـف تَـنَـامُ الـطَـيرُ فـي وُكُـنَـاتِـهَا وقـد نُـصِـبَتْ لـلْـفَـرقَـدَيْـنِ الحَـبَـائـل؟ [2]

والإيقاع مزيج من النغمات المتوالية الراصدة لآهات الشاعر وانكساراته فجاءت القصيدة مشحونة بكم هائل من الانفعالات التأثيرية التي يصاحبها استغراب حاد ففي قوله:

1 ـ ينظر: محمد جعفر، المستوى الصوتي، مجلة كلية الآداب، دار الورقة، القادسية، 2007، ع 07، ص 36 .
2 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص 108 .

(فواعجبا) تكون النغمة صاعدة تتعالى بصعودها حدة التعجب وتزيد من وتيرتها الانفعالية حالة الأسف في قوله: (و وأسفا).

فالشاعر يتعجب من ادعاء الناقص لما ليس فيه من فضل، ويأسف لاضطرار الفاضل للتظاهر بالنقص .

ودلّت إيحائية السياق الذي تصاعدت فيه النغمة التي تساءل فيها الشاعر عن مصير الأمة العربية لأنها في حال ضياع .

تضافرت جميع هذه الآراء مع موسيقى الأسى والألم لترسم وتترجم المعاناة التي يعيشها رهين المحبسين ، ودعم هذه الصورة المؤلمة قوله:

فلو بَانَ عَضْدِي ما تَأَسّفَ مَنْكَبِي ولو مَاتَ زَنْدي ما بَكَتْهُ الأَنَامِلُ [1]

كشف التنغيم في هذا السياق عن العزلة التي يعيشها الشاعر، فتصاعدت آهاته و أسفه بإيقاع حزين لأنه أمسى وحيدا بلا أهل، فتمنى الموت بدل الحياة وهذا ما يجسده قولة

فَيَا مَوْتُ زُرْ! إنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةً ويَا نَفْسُ جِدِّي ! إنَّ دَهْرَكِ هَازِل [2]

أدّى التنغيم أثرا كبيرا في إبراز معنى البيت وبيّن موقف الشاعر من الحياة فهو يتوق الموت و يسأل مولاه الرحيل لأن العيش ألم وحزن و الموت راحة من الأسقام ومهما طال به العمر، وتوالت به الأيام و الليالي سوف يأتيه يوم الرحيل والعيش عنده بمثابة غربة ينتقل بعدها إلى الحياة الأبدية وهي حياة الآخرة .

1 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص109 .
2 ـ المصدر نفسه، ص 109 .

التنغيم في قصيدة غير مُجْدٍ في ملتي واعتقادي:

يقول الشاعر:

أَبَـكَـتْ تِـلْـكُـمْ الـحَـمَـامَـةُ أَمْ غَـ ـنَّـتْ عَـلَـى فَـرْعِ غُـصْـنِـهَـا الـمَـيَّـادِ

صَـاحِ ! هَـذِي قُـبُـورُنَـا تَـمْـلأُ الـرّحْـ ـبَ، فَـأَيْـنَ الـقُـبُـورَ مِـنَ عَـهـدِ عَـادِ ؟ [1]

تزاوجت الموسيقى التنغيمية بين الصعود والهبوط، فجاءت حزينة مشحونة بكم هائل من الألم والأسى، جسدت نظرة الشاعر التشاؤمية ، فهديل الحمام عنده بمثابة بكاء.

وتضمن البيت الآخر نغمة صاعدة تساءل فيها الشاعر المتعجب من كثرة القبور التي تملأ الأرض رغم اتساعها ، وتساءل فيها عن قبور من سبقوه من عهد عاد إلى عصره وكأن الشاعر الحكيم يقول لنا ألا نحزن على الميت لأن الموت أمر حتمي سارٍ على جميع خلق الله، ويحثنا على عدم التكبر و الاختيال فيقول:

خَـفّـفِ الـوَطْءَ! مـا أظُـنُّ أَدِيـمَ الأ رضِ إلا مِـــنْ هَـــذِهِ الأَجَـــسْـــادِ

وقَـبِـيـحٌ بِـنَـا ، وَإِنْ قَـدُمَ الـعـهـ ـد هَـــوانُ الآبَـــاءِ و الأَجْـــدَادِ

سِـرْ إِنْ اسْـطَعْت، فِـي الـهَـواءِ رُوَيْـدًا لا اخْـتِـيـالاً عَـلـى رُفَـاتِ الـعِـبَـادِ [2]

احتوت الأبيات على نغمات صاعدة حثّ فيها الشاعر الحكيم على ضرورة تخفيف وطء القدم على الأرض لأن ترابها مكوّن من أجساد إخواننا البشر، فمن القبح مهما قدم العهد وطال الزمن آن ندوس الأرض بأقدامنا لأن ذرات ترابها مكونة من بقايا الآباء والأجداد ، ولذلك علينا وإن استطعنا أن نسير في الهواء ، لا أن نمشي بتكبر واختيال ، لأنّ الأرض مكونة من بقايا من ماتوا قبلنا .

1 ـ أبو العلاء المعرّي ، سقط الزّند ، ص 196 .
2 ـ المصدر نفسه، ص 197 .

ثم يقول في سياق آخر يؤكد فيه على حتمية الفناء و الزوال:

فَسْـأَلِ الـفَـرْقَـدَيْـنِ عَـمَّـنْ أَحَـسّـا مِــنْ قَـبِـيـلِ ، وآنـسـا مِـنْ بِــلادِ

كــمْ أَقَــامَــا عَــلَــى زَوَالِ نَــهَــارٍ وَأَنَــارَا لِـمُــدْلِــجٍ فِــي سَــــوادِ [1]

تزاوجت النغمة في البيتين بين الصعود والهبوط لإبراز المعاني والدلالات التي شحنت بها التراكيب والأبنية اللغوية ، فالمعرّي أراد بسؤال الفرقدين لعلوهما وكأنهما على علم بما يحدث بين الناس والبلدان، فهل رأيا من كان موجودًا من قبل وكم من مرّةٍ مرَّ عليهما منظر غروب الشمس ، وكم من مرّةٍ أنارا لسائرين.

في الظلمات واهتدى بهما التائهون في الصحراء السوداء،وكل هذا يدل على الفناء والزوال .

ويقول في سياق آخر يطلب فيه من الحمام الحزن والحداد على صديقه:

أَبـنـاتِ الـهَـديـلِ ! أَسْـعِدْنَ، أَوْ عِـدْ ن قَــلــيــلَ الــعَـزاءِ ، بــالإسْــعَــادِ

إيــهِ ! للهِ درُّــنَّ ، فَــأَنْــتُــنَّ الـ ـلَـوَاتي تـحْـسِــنَّ حِـفْـظَ الــوِدَادِ

مَـا نَـسِـيـتُـنَّ هَـالِـكًـا فِـي الأَوَانِ الـ ـخَـالِ ، أَوْدَى مِـنْ قَـبـلِ هُـلـكِ إيّــادِ

بَـيْــدَ أَنِّــي لا أَرْتَــضِــي مَـا فَـعَـلْـتُـ ـنّ وَأَطـوَاقُــكُــنّ ، فِــي الأَجْــيَــادِ [2]

إنّ موسيقى هذا المقطع تتجاوب مع حالة الألم و الأسى ، وحالة الإحباط النفسي التي يعانيها الشاعر المفجوع في صديقه ، و هذه المشاعر هي في حقيقتها شكوى من الزمان الذي عانى منه الشاعر.

فجاءت الموسيقى حزينة استوعب إيقاعها كم الألم و الأسى ، وتوافق مع حجم الممدود الصوتية التي تتصاعد بامتدادها آهات وانكسارات الشاعر ، كما كشفت طبيعة التنغيم لهذه الأبيات عن نظرة الشاعر التشاؤمية للحياة .

1 ـ أبو العلاء المعرّي ، سقط الزّند ، ص 197 .
2 ـ المصدر نفسه، ص 200 .

ويقول في سياق آخر:

ودِّعــا أَيّــهَـا الــحَـفَـيَّــانِ ذَاكَ الـ شّـخْـصَ إنَّ الــوَدَاعَ أَيْــسَــــرُ زَادِ

وَاغْــسِـلاهُ بِـالـدَمْـعِ،إنْ كَـانَ طُـهـرًا وَادْفِـنَــاهُ بَـيْـنَ الـحَــشَـا وَ الـفُـؤَادِ

وَاحْـبُـوَاه الأَكـفَـان مِنْ وَرَقِ الـمَـصْـ ـحَـف كَـبْـرًا عَــنْ أَنْـفُـسِ الأَبْــرَادِ

وَاتْلـوَا الـنَّـعْـشَ بِالـقـراءَة و الـتّسْـ ـبِـيحِ ، لا بِـالـنّـحِـيـب و الـتَّـعْـدادِ

أَسَــفٌ غَــيْـرُ نـافِـعٍ ، وَاجْـتِـهــادُ لا يُــؤَدي إِلَـــى غَــنَــاء اجْـتِــهــادِ [1]

يسود الأبيات إيقاع حزين يجسد الألم و يتجاوب مع الصرخة الأليمة التي أطلقها الشاعر المفجوع في صديقه، الذي طلب من المجتمع العباسي ألا ينساه و يدفنه في القلب، وأن يكفّنه بورق المصحف لأنّ نفسه أبيّة كريمة.

وحثّ على عدم البكاء ولا النحيب ولا التعداد عليه لأنه اجتهاد لا فائدة منه فمن العبث أن نبكي الميت لأن النوّاح لا يرد المفقود وضرب لنا مثلا بقصة نبي الله سليمان عليه السلام ويقول:

طَـالَـمَـا أَخـرجَ الحَـزِينُ جَوَى الحُزْ نِ إلـــى غَــيــرِ لائِــقٍ بِــالــسَــــدادِ

مِـثْـلَ مَـا فَـاتَــتِ الـصّـلاةُ سُلَـيْـمَا نَ ، فَـأَنْـحَـى عَـلَـى رِقَــابِ الـجِـيَّـادِ

وَهُـوَ مَـنْ سُـخّـرَتْ لَــهُ الإنْـسَ وَ الجِـ ـنَّ ، بِـمَـا صَـحَّ مِـنْ شَـهَــادَةِ صَــادِ

خَـافَ غَـدْرَ الأنَـامِ،فاسْـتَـوْدَعَ الـرِّيـ ـحَ سَـلِـيـلاً ، تَـغْـذُوهُ دَرَّ الــعِــهَـادِ [2]

ذهب الشاعر إلى أنّ الحزن اجتهاد غير نافع ، حيث ضرب لنا مثلا بقصة نبي الله سليمان عليه السلام لمّا عرضت عليه الخيل واشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر، والذي قطع به أنّه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما شغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب ، فحزن نبي الله سليمان عليه

1- أبو العلاء المعرّي ، سقط الزّند ، ص 198 .
2 - المصدر نفسه، ص 201 .

السلام وأخذ يضرب الخيل على عراقيبها وأعناقها، فعوضه الله عزّ و جلّ ما هو خير منها وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أسرع وخير من الخيل [1]

نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ ص 31 32 [2]

يوجه الشاعر من خلال إشارته لقصة نبي الله سليمان عليه السلام في الآية المذكورة حكمة مفادها أنّ الإنسان إذا ما ابتلاه ربه في شيء ما، سوف يعوضه بما هو أحسن منه .

ويقول في سياق آخر:

هَـجَـدَ الـسَّـاهِـرونَ حَـولَكَ لِلتَمْـ ريـضِ، وَيْـحٌ لأَعْـيُـنِ الـهُجَّـادِ

أَنتَ مِـنْ أُسرَةٍ مَضَوْا غَيرَ مَغْرو رِيـنَ مِـنْ عِيـشَـةٍ بِـذَاتِ ضِـمَـادِ

لا يُـغَيِّـرُكُمْ الصَّعِيدُ، وَكُـونُـوا فـيـهِ مِـثـلَ الـسّيـوفِ فِـي الأَغْمَـادِ

فَـعَـزِيـزٌ عَـلَـيَّ خَـلْـطُ الـلَّيَـالِـي رِمَّ أَقْـدَامِـكُـمْ بِـرِمِّ الـهَـوَادِي

كُـنْـتَ خِـلَّ الـصِّبَا فَلَمَّـا أَرَادَ الـ ـبَيـنَ وَافَـقْـتَ رَأيَـهُ فِـي الـمُـرَادِ [3]

جاءت موسيقى هذه الأبيات صاعدة تتعالى بصعودها دعوة الشاعر بأن تبقى الأجسام على حالها في القبور مثلما تبقى السيوف في الأغماد، لأنّه يعزّ عليه أن تختلط عظام الرأس بعظام الأقدام عندما تتحلل الأجسام تحت التراب.

1 ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة الرياض، السعودية، ط 2، 1430/1999، ج 7، ص 66 67.
2 ـ سورة ص، الآية 31 32.
3 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص 202.

النبر والتنغيم ظاهرتان صوتيتان خارجتان عن التركيب اللغوي يلعبان دورا فاعلا في توجيه الدلالات والكشف عنها ويرجع الفضل لهما في « أننا يمكن أن نعبّر عن كل مشاعرنا وحالاتنا الذهنية من كل نوع ويمكن أن نغيّر الجملة من خير إلى استفهام إلى توكيد إلى تعجب... دون تغيير شكل الكلمات المكونة » [1]

ثالثا: الموسيقى الخارجية:

الشعر فن إبداعي يقوم على أدوات خليلية تتمثل في الموسيقى الخارجية التي يحكمها علم العروض وحده،وتنحصر في الوزن و القافية ،وما من شك أن موسيقى الشعر منبع سحره وسر جماله ومظهر تميّزه عن سائر فنون القول.

« ولا بد للعربي وهو يحسن هذا الفن، ويبدع فيه أن يكون على دراية من أدوات صنعته، والقافية احد عناصره المهمة حيث تتبوأ دورها في الإيقاع والتطريب والترنم مما يسجل بعدًا وظيفيا بيّنا في الأداء الإنشادي والتأثر، و التأثير،وبلوغ المقاصد والغايات.» [2]

وقد أدى انتشار الشعر في البيئة العربية إلى توسيع دائرة الاهتمام بالقافية لأنها الظاهرة الثانية في موسيقى القصيدة من حيث الإطار الخارجي ، وهي لا تقل أهمية عن الوزن الشعري .

« ونظرًا لأهميتها توقف العروضيون طويلا عند حدّها وتحديد حروفها وحركاتها.» [3]

1 ـ مراد عبد الرحمان مبروك، من الصوت إلى النص، ص 61.
2 ـ عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط 2، 1998، ص 357.
3 ـ عبد المجيد دقياني، القافية في شعر بلقاسم خمّار، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بسكرة، الجزائر، ماي 2007، ع 11، ص 157.

1:تعريف القافية

أ:لغة

« ..يُعنَى بِالقَافِية القَفَا، وَيَقُولُونَ: القَفَنُ فِي مَوضِعِ القَفَا، وَقَالَ هِيَ قَافِيَةُ الرَّأْسِ وَقَافِيَة كلّ شَيْءٍ آخِرَه، ومِنْهُ قَافِيَةُ الشِعرِ، وَقِيلَ قَافِيَةُ الرّأسِ مُؤَخِرة.» [1]

القافية في معناها اللغوي حسب ابن منظور هي آخِر الشيء ونهايته.

ب:اصطلاحا

والقافية في تعريفها الاصطلاحي عند الخليل هي: « ما بين آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن.» [2]

وعند الأخفش هي: « آخر كلمة في البيت أجمع، وإنما سميت قافية لأنّها تقفوا الكلام أي تجئ في آخره ومنهم من يسمي البيت قافية، ومنهم من يسمي القصيدة قافية ومنهم من يجعل الروي هو القافية و الجيد المعروف من هذه الوجوه قول الخليل والأخفش.» [3]

وقد ترد القافية مرة بعض كلمة ومرة كلمة، ومرة كلمتين.[4]

والقافية علم يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون وتحتل القافية الصدارة في مسارات الانسجام الصوتي الذي يسبح في بحر القصيدة.

2: حـــــروفـــهـــا

حدد علماء العروض القافية بستة أحرف، إلا أنّها لا تجتمع كلها في بيت واحد فأقصى ما يمكن اجتماعه منها خمسة أحرف، وقد جمعها صفي الدين الحلي

(المتوفي 750 هـ) في قوله من [الكامل] :

1 ـ ابن منظور، لسان العرب، ج 21، ص 248 مادة (ق ف ا).
2 ـ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، تحقيق: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت، ط 1، 1996، ص 88.
3 ـ الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة، 1994، ص 149.
4 ـ محمد بن يحي، قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، بسكرة ، الجزائر ، جوان 2009 ، ع 05 ، ص 361 .

مجرى القوافي في حروفٍ ستةٍ كالشمس تجري في علُوٍّ بروجها

تأسيسها ، ودخيلها مع ردفها ورويَّها مع وَصْلِها،وخَروجِها [1]

1 :الـــــــــروي

وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة رائية آو دالية ويلزم في آخر بيت منها، ولا بد لكل شعر قلَّ أو كثر من روي، ويكون هذا الأخير من اختيار الشاعر [2]

2: الـــــــــردف

الردف ألف، أو ياء، أو واو، تأتي قبل الروي مباشرة.

3: ألف التأسيس

وهي ألف مد يفصل بينها وبيت الروي حرف متحرك.

4: الوَصْـــل

هو الحرف الذي بعد الروي، إمّا متولّد من إشباع أو الهاء.

5: الخَـــــروج

وهو حرف مد متولد من إشباع هاء الوصل [3]

6: الدخـــيـــل

« وهو حرف متحرك يقع بين ألف التأسيس، والروي، وسمي دخيلا لأنّه دخل في القافية، وذلك لوقوعه بين حرفين (الروي والتأسيس).» [4]

1 ـ محمد بن يحي، قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية ، ص 363.
2 ـ ينظر: الخطيب التبريزي، الكافي في الشعر والقوافي، ص 146.
3 ـ ينظر: عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية، ص 362.
4 ـ الخطيب التبريزي، مرجع سابق، ص 151.

ومـن خـلال قراءتنـا لمختـارات مـن قصـائد أبـي العـلاء المعـرّي يتضـح لنـا الإطـار الموسيقي الذي تنتظم داخله قصائده العمودية .

وفيما يلي سنقوم بدراسة قافية، وروي هذه المختارات

دراسة القافية والروي في قصيدة ألا في سبيل المجد [من الطويل]:

الـقـــافـــيـــة	حـــــــروفـــــــهـــــــا
نـائـلـو 0//0/	الـلام: صـوت الـروي، والصـائت القصـير (الضـمة) بعد الإشباع يصبح طويلا (الواو)، وهو صوت الوصل والهمزة: صوت الدخيل والألف: صوت التأسيس
راحـلـو 0//0/	الواو: بعد الإشباع صوت الوصل اللام: صوت الروي والحاء: صوت الدخيل والألف: صوت التأسيس
واضـلـو 0//0/	الواو: وصل اللام: روي الضاد: دخيل الألف: ألف التأسيس
واذلـو 0//0/	الواو: وصل اللام: روي الذال: دخيل الألف : ألف التأسيس
كامـلـو 0//0/	الواو: وصل اللام: روي الميم: دخيل

	الألف: ألف التأسيس
حافلو 0//0/	الواو: وصل اللام: روي الفاء: دخيل الألف: الألف التأسيس
مائلو 0//0/	الواو: وصل اللام: روي الهمزة: دخيل الألف: ألف التأسيس

ألا في سبيل المجد: هي قصيدة فخرية لأبي العلاء المعرّي اختار صوت اللام رويا لها، « هذا الحرف الذي يدل على الانطباع بالشيء، ويدل على الانضمام والالتصاق. »[1]

وصوت اللام وافق الحالة الشعورية التي تنتاب الشاعر، ومنحه حرية التعبير عن خلجات نفسه، فسارت القصيدة وفق نسق إيقاعي تماثلت فيه المقاطع الصوتية المفتوحة التي أسهمت بدورها في بناء متماسك، عبّر من خلاله الشاعر عن نفس أبيّة كريمة تتمسك بالقيم الأخلاقية والصفات الإنسانية الرفيعة في زمن ساد فيه الترف والمجون، وتلاشت فيه الأخلاق واضمحلّت.

1 ـ عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د ط)، 1998، ص 41.

دراسة القافية والروي في قصيدة غير مجْدٍ في ملّتي واعتقادي[الخفيف]:

الـقـــافـيـــة	حـــــــروفـــــــهـــــــا
شـادي 0/0/	الياء: وصل الدال: روي الألف: ردف
نـادي 0/0/	الياء: وصل الدال: روي الألف: ردف
عـادي 0/0/	الياء: وصل الدال: روي الألف: ردف
سـادي 0/0/ دادي 0/0/	الياء: وصل الدال: روي الألف: ردف الياء: وصل الدال: روي الألف: ردف
بـادي 0/0/	الياء: وصل الدال: روي الألف:ردف

غيْرُ مجْدٍ في ملتي واعتقادي: هي مرثية المعرّي لصديقة قال فيها فأبدع صياغة العاطفة بقوالب الشعر العربي، وتفعيلات الفراهيدي، واختار صوت اللام، هذا الحرف الذي عبّر عن رؤية الشاعر الفلسفية، وكان ترجمة صادقة لمعاناته النفسية والاجتماعية كما دلّ على عاطفة كئيبة منكسرة ظهر فيها الألم والأسى .

الفصل الثاني : البنية الصرفية

أوّلا : دراسة بنية الاسم

ثانيا : دراسة بنية الفعل

الفصل الثاني: البنية الصرفية

يعدّ المستوى الصرفي ثاني مستوى من مستويات التحليل اللغوي، «وعلم الصرف يتوفر على تبيان الكلمة المفردة، وتبيان وزنها وعدد حروفها وحركاتها وترتيبها، وما يعرض لذلك من تغيير أو حذف، وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة.» [1]

ودراسة البنية الصرفية تقودنا مباشرة إلى معرفة أبنية الكلمات وأقسام الكلم، وما يتفرع عن ذلك من أبنية صرفية مختلفة لها دلالاتها.

أقسام الكلم:

1 ـ عند القدماء:

قسّم النحاة القدماء الكلم إلى: اسم و فعل و حرف، كما ينقل عن ابن مالك في " ألفيته ":

«كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثمّ حرف الكلم» [2]

2 ـ عند المحدثين:

أ ـ عند إبراهيم أنيس:

خالف إبراهيم أنيس النحاة القدماء في تقسيمهم للكلم، حيث قدّم تقسيما آخر«رأى فيه أن يتخذ أسسا ثلاثة لتحديد الأقسام و هي: المعنى والصيغة

و وظيفة اللفظ في الكلام» [3]

1ـ عبد الهادي الفضلى، مختصر الصّرف، دار القلم، بيروت، لبنان، طبعة مزيدة ومنقحة، (د ت)، ص08.
2 ـ ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان،(د ط) ، (د ت) ، ص02.
3 ـ فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم: تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة (د ط)، 1988، ص120.

وأقسام الكلم عنده هي:

أولا: الاســم

وقد أدرج تحت هذا العنوان ثلاثة أنواع تشترك إلى حدٍ كبير في المعنى والصيغة والوظيفة، وهذه الأنواع هي:

أ- الاسم العام ب - العَلَم ج - الصفة

ثانيا: الضمير: ويندرج تحت هذا العنوان

أ - الضمائر ب - ألفاظ الإشارة ج - الموصولات د - العدد

ثالثا: الفعل

رابعا: الأداة

وتضم كل ما تبقى من ألفاظ اللغة من غير الأقسام الثلاثة كالحروف والظروف زمانية أو مكانية [1]

ب - عند تمّام حسّان:

يرى تمام حسّان أنّ من سبقوه من النحاة قد فرّقوا بين أقسام الكلم تفريقا من حيث المبنى، أو المعنى فقط، و التفريق على أساس من المبنى أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التّي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم، وأمثل طريقة أن يتمّ التفريق على أساس من الاعتبارين مجتمعين فيُبنى على طائفة من المباني ومعها جنبا إلى جنب مع طائفة من المعاني:

1- ينظر: فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص123.

المبانـــي:	**المعانـــي:**
الصورة الإعرابية	التسمية
الرتبة	الحدث
الصيغة	الزمن
الجدول	التعليق
الإلصاق	المعنى الجملي
التضام	
الرسم الإملائي[1]	

فكان تقسيمه كالآتي:

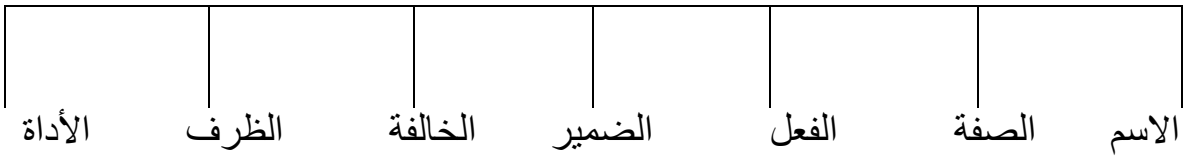

وفي دراستنا هذه سنقوم بتحليل البنية الصرفية للكلمة وفق التقسيم التقليدي (الاســـم والفـــعـــــل و الـــحرف) ؛ لأن هذا التقسيم هو التقسيم الأنسب لدراستنا.

مما تقدم يتضح أن الاسم هو أول الأبنية الصرفية بإجماع النحاة قديما وحديثا.

أولا: بـنـيـة الاســـم

1 ـ تـعـريـف الاسـم:

« هو ما دلّ علـى مـعـنـى فـي نـفـسـه غـيـر مـقـتـرن بـأحـد الأزمـنـة الـثـلاثـة.»[2]

1- ينظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدر البيضاء، المغرب، (د ط)، 1994، ص87 88.
2- علي الأيوبي، كتاب الكنّاش في النحو و الصرف، تحقيق:رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية، بيروت (د ط)، 2004، ج1، ص116.

وله علامات خاصة به، إذا قبل إحداها كان ذلك دليل على اسميته، وهذه العلامات هي أل التعريف، التنوين، الجر، الإسناد، أداة النداء.[1]

وتختلف الأسماء في اللغة من حيث وضعها اللغوي وأشكال أبنيتها وأوزانها إلى مجموعة من الأنواع، كما ينقسم باعتبار أخذه من غيره وعدم أخذه من غيره إلى جامد ومشتق.

1-1: الاسم الجامد:

«ما دلّ على ذات ومعنى ،والذات ما تقوم بنفسها كأسماء الأجناس من إنسان وحيوان وجماد.»[2]

وفيما يلي سنحاول أن نرصد الأسماء الجامدة في مختارات أبي العلاء المعرّي من ديوانه سِقط الزِّند.

ألا في سبيل المجد:

الأسماء الجامدة
شمس، الليالي، رضوى، الظلام، لجام، السّيف، غمد، النّاس، الطير، وكناتها الفرقدين، عضد، منكب، زِند، الأنامل، الطائي، مادر، قس، باقل، السهى، الشمس الدجى، الأرض، السماء، الشهب، الحصى، الجنادل، دهر، اللّيل، النّجم، ريح زبرجد، التّبر، الجسم، اللّجين، خلاخل، الصّبا، عنانها، سرج، الخيل، الماء، ليلان الكواكب، الكواكب، ضوء، الفجر، بحر، ساحل، قلب، كهل، رأس، الثّريا، أكتاف أبطال، القنا، أغماد، الأعداء، أسهما، الرزايا، الذرى، الكواهل، الرماح، البدور الأهلّة.

غير مجد في ملتي واعتقادي:

1- ينظر،أحمد مختار وآخرون،النحو الأساسي،دار السلاسل،الكويت،ط 4 ،1994،ص15.

2- ياسر خالد سلامة، تصريف الأسماء والمشتقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط 1، 2010، ص30.

الأســـــمـــــــاء الجـــــــــامـــــــدة
ملّة، صوت، الحمامة، فرع، غصن، قبور، الرّحب، القبور، عهد، عاد، الأرض السماء، الأجساد، العهد، الآباء، الأجداد، الهواء، رُفات، العباد، لحد، لحد، الأزمان الفرقدين، بلاد، نهار، النّاس، أمّة، دار، دار، الجسم، الأوان، إياد، الأجياد، الدجى حداد، الدهر، حمزة، النّعمان، زياد، العراق، الحجاز، وحوش، الضاريات، الكفّ زجاج، ماء، بنان، الذهب، العسجد، شخص، الحشا، الفؤاد، الأكفان، الورق ،النعش النحيب، سليمان، الجياد، رِقاب، الإنس، الجنّ، صاد، الأنام، الرّيح، الحمام، الكرسي أمّ اللّهيم، أخت النآد، أعين، أسرة، الصّعيد، السّيوف، الأغماد، الليالي ،رِمّ، اللّيالي رِمّ أقدام، خلّ، الصّبا، روائح، زحل، الكواكب، دار، الردى، نار، المرّيخ، الدهر الثريا، أنف، أبناء، البحر، بيت، ظل، الأوتاد، الإله، النّاس، حيوان، جماد، كون.

من خلال دراستنا للأسماء الجامدة في مختارات أبي العلاء يتبين لنا أنّ الشاعر أكثر من توظيف الأسماء الجامدة المتعلقة بألفاظ الطبيعة (الكواكب والنجوم والحيوانات...) وهذا يتماشى مع طبيعة البيئة الصحراوية التي يعيش فيها الشاعر.

أما الاسم المشتق «فهو ما دلّ على حدث وذات يرتبط بها الحدث على وجه مخصوص مثل كاتب ومكتوب...إلى آخر المشتقات.»[1]

1- 2: المصدر

« لفظ يدل على حدث مجرد من الزمان » [2] « ويأتي المصدر الثلاثي غير قياسي أي أنه لا تحكمه قاعدة عامة، وإنما الأغلب فيه السماع، إمّا مصادر غير الثلاثي قياسية لها قياس مطرد لا تحيد عنه.»[3]

1- ياسر خالد سلامة، الأفعال والمشتقات، ص30.
2- منال عبد اللطيف، المدخل إلى علم الصرف، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص41.
3- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص66.

والمصدر أنواع:

أ ـ المصدر الأصلي و المصدر الميمي :

« وهو مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر الأصلي غير أنّه يبدأ بميم.»[1]

ب ـ المصدر الصناعي:

«هو اللفظ المصنوع بزيادة ياء مشددة وتاء على الاسم للدلالة على حقيقته، وما يحيط به من الهيئات والأحوال .»[2]

جـ ـ مصدر الهيئة:

«هو اسم مصنوع للدلالة على الصفة التّي يكون عليها الحدث.

د ـ مصدر المرة:

وهو مصدر يصاغ على أن الفعل حدث مرة واحدة ويسمى اسم المرة.»[3]

وفيما يلي سنقوم بدراسة إحصائية للمصادر في مختارات أبي العلاء المعرّي من ديوانه سقط الزِّند:

ألا في سبيل المجد:

المصدر	المصدر الميمي	مصدر المرة
عفاف، إقدام، حزم، العلى الذكر، إخفاء، شرف إدراك، الجهل، الفضل النقص، شرف، اعتراف موت، الحياة، الأسف	مَنطق مَنْسمٍ	سَفاهة مَرة مَخوفة سَقطة

1- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص98.
2- ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، ص39.
3- المرجع نفسه، ص41.

الهجـر، السـعادة، العـزّ توسطا، التناهي، النّقص		

غير مجد في ملتي واعتقادي:

المـصـدر	المـصـدر الصناعـي	الـمـصـدر الـمـيـمـي	مـصـدر الـمـرّة	مـصـدر الـهـيـئـة
اعتقـاد، نـوح تـرنّم ، النعـيّ اختيـالا، الـوطء مـرارا، تـزاحم تعـب، ازديـاد حزنـا، المـوت سـرور، البقـاء النفـاد، المـوت العـيش، السـهاد العزاء، الإسعاد حفـظ، الـوداد اقتصـاد الخـلاف، القيـاد البـرَّ ،النفـاد الـوداع، القراءة التسبيح، التّعداد الأسّـف، اجتهـاد الحـزن، اجتهـاد	البريّة	المرصاد مولى المصحف مصير	رَقدة	شِقوة ضِجعة عِيشة

غنـــاء، الســـداد افتقـــاد، عجـــز تـــردد، اليـــأس الوفـاء، الإنشـاد ادخـــار، الهـــدم ضـــلال، الفســـاد الحياة				

المصدر	المصـــــــــدر الصناعي	المصـــــــــدر الميمي	مصدر المرة	مصدر الهيئة
%83.52	%1.09	%5.49	%6.60	%3.30

وما يمكن رصده من ملاحظات هو ارتفاع نسبة المصدر الأصلي في مختارات أبي العلاء المعرّي الذي يدل على الحركة والانفعال في البنية الصرفية.

1- 3 : دراســـة الـــمـــشـــتـــقـــات:

تنقسم المشتقات في اللغة العربية إلى اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم التفضيل، الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة.

أ ـ اســـم الـفـــاعـــل:

هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل ،لمن وقع منه الفعل أو تعلّق به، وهو من الثلاثي على وزن فاعل،ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر.[1]

ب ـ اســـم الـمـفـعـول:

ما اشتق من مصدره المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل وهو من الثلاثي المتصرف على زِنة (مفعول) قياسا،أمّا من الفعل غير الثلاثي فيكون على زِنة اسم الفاعل من غير الثلاثي ،ولكن بفتح ما قبل الآخر.[2]

جـ ـ اســم الـتـفـضـيـل:

هو الاسم المصنوع من المصدر للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة وقياسه أن يأتي على وزن (أفعل).[3]

د ـ الـصـفـة الـمـشـبـهـة:

« اسم مشتق يدل على حدوث صفة لصاحبها ثبوتا عاما.»[4]

1- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكتاب، تعليق: محمد بن عبد المعطي، (د ط)، (د ت)، ص120.
2- ينظر:سيف الدين طه الفقراء،المشتقات في العربية،عالم الكتب،إربد، الأردن، ط1، 2013، ص60.
3- ينظر:،أحمد الحملاوي، مرجع سابق، ص126.
4- سيف الدين طه الفقراء، مرجع سابق، ص40.

هـ ـ صيغ المبالغة:

« قد يحول اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المتعدي قياسا مطردا للدلالة على المبالغة ،وتسمى هذه الصيغ (صيغ المبالغة) وهي تؤدي نفس المعنى لاسم الفاعل مع تأكيده وتقويته والمبالغة فيه. »[5]

وتصاغ صيغ المبالغة على الأوزان الآتية: فَعُول كضروب، وفعّال كضرّاب، وفَعيل كسميع، وفَعِل كحَذِر و مِفْعَال كمِضْرَاب. [6]

وفيما يلي سنقوم بدراسة إحصائية للمشتقات الواردة في مختارات أبي العلاء المعرّي:

ألا في سبيل المجد:

اسم الفاعل	اسم التفضيل	الصفة المشبهة
فاعل، نائل، مبغض، راحل متكامل، مضمر، حامل، نازل المتناول، جاهل، ناقص، فاضل حائل، هازل، مائل، عاطل، مماطل سائل، متثاقل، ظالع، متحامل، آتٍ المتطاول، واشٍ، فاشيا	أقلَّ أيسر أهون	ذميمة سليمة حليف كثيرة الأخير الأوّل سيّد الفتى

5- ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، ص229.

6 ـ ينظر:علي الأيوبي، كتاب الكنّاش في النحو و الصرف، ج1 ، ص330.

غير مجد في ملتي واعتقادي

اسم الفاعل	اسم المفعول	اسم التفضيل	الصفة المشبهة	صيغ المبالغة
بـاك، ضـاحك راغـب، ناسـك مسـتقي، نـافع لائـق، الواجـد المحسِّـن،داعٍ مـدلِج، مطـفٍ راويا، ظاعن	المعـروف المستفاد الممدود المراد مستحدث مغرورين	أيسر أشرف خير	حسـن، رهينـة سـيّد، سـهل الصّاحب جدير الأحمـر، قبـيح كـريم، طويـل قليـل، دفـين دفـين، فقيـه خطيـب، سـليل قليـل، الحـزين جـرائح، عزيـز البشير، الرّفيع	الأوّاب الهجّاد الحسّاد العوّاد الميّاد الّبيب اللّبيب

اسم الفاعل	اسم المفعول	اسم التفضيل	الصفة المشبهة	صيغ المبالغة
%44.32	%6.81	%6.81	%34.09	%9.95

وما يمكن رصده من ملاحظات حول توزيع أبنية الأسماء المشتقة،هو ارتفاع نسبة اسم الفاعل الذي « يدل على الحدث والحدوث وفاعله »[7] ثم الصفة المشبهة «التي تشترك معه في الدلالة غير أنّها ملازمة للدلالة على الثبوت في الغالب » [8] كما نلحظ انخفاض في نسبة اسم المفعول، واسم التفضيل وصيغ المبالغة.

7- سيف الدين طه الفقراء، المشتقات في العربية، ص109.
8 - المرجع نفسه، ص119.

1- 4 : دراسة اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة :

أ - اســم الـزمــان:

«اسـم مـشـتـق مـبـدوء بـمـيـم زائـدة يـدل عـلـى زمـان وقـوع الـفـعـل.

ب - اســم الـمـكـان:

اســم مـشـتـق مـبـدوء بـمـيـم زائـدة يـدل عـلـى مـكـان وقـوع الـفـعـل ويـكـون الـتـمـيـيـز بـيـنـهـمـا مـن خـلال الاسـتـعـمـال داخـل الـجـمـلـة.» [9]

جـ - اســم الآلـــة:

وهـو مـا أشـتق مـن مـصـدر الثلاثـي المجـرد للدلالـة علـى اسـتعماله وسـيلة تيسـير ذلـك المصدر وهيئته:مِـفـْعَـال ، و مِـفـْعَـل ،بكسر الميم وفتح العين.[10]

وفيما يلي سنقوم بدراسة أسماء الزمان و المكان و الآلة في مختارات أبي العلاء المعرّي:

ألا في سبيل المجد

اسـم الـزمـان	اسـم الـمـكـان	اســم الآلـــة
موعد	منزل موطن مَفرِق	

غير مجْدٍ في ملتي واعتقادي

اســم الـزمـان	اســم الـمـكـان	اســم الآلـــة
معاد	محل	

9- سميح أبو مغلي، علم الصرف، دار البداية، عمّان، الأردن، ط 1، 2010، ص 43.

10 - ينظر: محمد القوشجي، عنقود الزواهر في الصرف، تحقيق:أحمد عفيفي، دار الكتب والوثائق القومية،عمّان، الأردن (ط 1)،2001، ص 376.

المعاد الميلاد ميعاد	المآتم	

وما يمكن رصده من ملاحظات في هذا الجزء من الدراسة ، التّي تبيّن شكل توزيع هذه الأبنية الصرفية في مختارات المعرّي، هو كثرة استخدام اسم الزمان والمكان، مع غياب كلي لاسم الآلة، وهو ما يعكس ظلم الزمان والمكان الذي يعيشه الشاعر من ضياع وتشتت وقسوة، فهو الذي قسا عليه الدهر وأساء إليه، حيث فقد بصره وهو في مقتبل العمر، وفقد أمه وهو في ميعة الشباب مما جعله يعتزل عن المجتمع ويلزم بيته ويرى الدنيا دار تعب و شقاء .

1 ـ 5 : دراسة الاسم المقصور والمنقوص والممدود:

ينقسم الاسم باعتبار الحرف الأخير الذي يشكل بنيته بالإضافة إلى الأحرف الأخرى إلى ثلاثة أقسام هي:

الاسم المقصور و الاسم المنقوص والاسم الممدود

1 ـ الاسم المقصور:

«هو ما في آخره ألف مفردة نحو: العصا والرحى.

الاسم الممدود :

ما في آخره همزة قبلها ألف كالكساء، والقياسي من المقصور ما يكون قبل آخر نظيره من الصحيح فتحة، ومن الممدود ما يكون ما قبله ألف.» [11]

11 ـ الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق :محمد نور الحسن و آخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،(د ط)، 1982، ج 2، ص 342.

الاسم المنقوص:

هـو اســم مـعـرب آخـــره يـاء مـكـسـور مـا قـبلها كالـقـاضـي والـمـحـامـي.[12]

وفي مختارات المعرّي تم إحصاء هذه الأسماء وفق هذه الأسس من القواعد الصرفية فأفرزت العملية الإحصائية عن النتائج الآتية:

ألا في سبيل المجد

الاسم المقصور	الاسم الممدود	الاسم المنقوص
العلـــى، رضـــوى ، قسّـــا الفتـى، الـدجى، القنا،السـهى الحصـــى، الصـــبا، ســـرى الثريَّا، الرزايا، الذرى.	النكباء السماء الماء الأعداء	الليالي أسحاري الطائي التناهي

غير مجد في ملتي واعتقادي

الاسم المقصور	**الاسم الممدود**	**الاسم المنقوص**
بقايـا، الـدجى،مولى، حجى،جوى، الصّبا سـقيا، الردى،الثريـا الفتى ،الحشا.	الهواء، البقاء الآباء، ماء الوفاء،الورقاء العزاء، الغناء أبناء	مستقي، الليالي الهوادي، شادي نادي، النعيِّ الغواني، الكرسي رِيَّ

الاسم المقصور	الاسم الممدود	الاسم المنقوص
% 48	%26	%26

12 ـ ينظر: ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، ص 243.

لقد سيطر الاسم المقصور على البنية اللغوية لمجموع هذه الأسماء المعتلة هذا الاسم الذي أحدث نوعا من الموسيقى الداخلية التي تنسجم مع الحالة الوجدانية المتسمة بالفخر تارة، وبالتحسر والألم و الأسى والقهر تارة أخرى، كما جسد نظرة القلق والتشاؤم والكراهية الشديدة للحياة وملذاتها، كما صور حالة العصر الذي عاش فيه الشاعر وهو العصر الذي كثُر فيه الفساد والترف وانحلّت فيه الأخلاق وقَبُحت الطباع .

ولم يتم إحصاء الأسماء الأخرى لأنّها أسماء صحيحة في اصطلاح علم الصرف.

1 - 6: دراسة المفرد والمثنى والجمع:

ينقسم الاسم من حيث العدد إلى مفرد، مثنى، وجمع.

الاسم المفرد :

هو الاسم الذي يدل على واحد أو واحدة مثل:رجل وطفل.

المثنى:

هو الذي يدل على اثنين أو اثنتين، ويكون بزيادة ألف ونون أو ياء ونون إلى المفرد مثل رجلان، رجلين ،طفلان و طفلين.[13]

الجمع:

«هو كل يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين وهو ثلاثة أنواع جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير.» [14]

ودراستنا لهذه الأصناف الثلاثة في مختارات أبي العلاء المعرّي كانت وفق اعتبار الدلالة الواحدة بصرف النظر عن صيغة ذلك المفرد، وكذلك المثنى، وقد أدرجنا جميع أنواع الجمع في خانة واحدة، فأفرزت العملية الإحصائية عن النتائج الآتية:

13 - ينظر: سميح أبو مغلي، علم الصرف، ص 51.
14 - ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، ص175.

ألا في سبيل المجد

المفرد	المثنى	الجمع
سبيل، المجد، النكباء، ذنب الزمان، ضوء، لجام، الظلام جواد، لُبس، غمد، سيّد الطير، الزّمان، الأرض السماء، نفس، اللّيل، النّجم ريح، جسم، اللّجين، سِرج الخيل، الماء، ضوء، الفجر بحر، قلب، كهل، رأس الفتى، السّيف، نفس.	الفرقدين ليلان	العواذل، ذنوب، الفواضل أهل، الأنام، طوائل، البلاد الليالي، الأوائل، صوارم الصياقل، جحافل، الحمائل السمّاكين، النّاس، وُكنات الحبائل، أسحاري، الأصائل، الأنامل، الشهب الجنادل، خلاخل، المناهل، المناهل، الكواكب، الشمائل، القبائل أكتاف، أبطال، القنا، المناصل الأعداء، أسهم، المعابل الرزايا، الذرى، الكواهل أعقاب، الرّماح، الدارعين العوامل، البدور، أهلّة، كوامل قوم.

غير مجْدٍ في ملتي واعتقادي

المفرد	المثنى	الجمع
ملة، صوت، نادي الحمامة، فرع، غصن،عهد العهد، الهواء، لحد، لحد حزن ،ساعة ، ساعة	الفرقدين الحفيان حدثان حقيقين	قبور، القبور، الأجساد، الآباء الأجداد، رُفات، العباد، الأضداد بقايا، الأزمان، الآباد، بلاد، النّاس أعمال، أطواق، الأجياد، ثياب

أمّـــة،دار، دار، الكفّ،مـــاء الشـخص،أخ، الحـزن، الفـؤاد الصلاة،شـــــهادة ،الـــــريح الكرســـــي،نار، الطبيـــــب، أسرة،الصـــــــعيد، خـــــلّ، الجـواد، نفـس، العسـجد،البحر بيـــت، الســـيّد،الفتى، الإلـــه حيوان، كون.	ذاهبيْن	الغـــــواني، أفكـــــار، وحـــــوش الضـاريات، الدمع، الأكفـان، ورق أنفـس، الأبـراد، رِقـاب، الجيّـاد الإنـس، الجّـن، الأنـام، الحمـام، العُوّاد، الساهرون، أعين، السيوف الأغمـاد، اللّيـالي، أقـدام، الهـوادي الأنـداد، روائـح، مـراثٍ، دمـوع السطور، الكواكب، النّاس، الأفراد أبنـاء، الأكبـاد، الثّمـاد، الأطنـاب الأوتاد، جماد.

المفرد	المثنى	الجمع
%42.24	%3.21	%54.55

من خـلال تحليـل البنيـة اللغويـة للاسـم مـن حيـث العـدد فـي مختـارات أبـي العـلاء المعرّي يتبيّن لنـا أنّ الجمـع أضـفى بكثـرة علـى البنيـة اللغويـة، لأن الجمـع كمـا يقـول ابـن الخبّاز: « عبارة عن ضم مفردة إلى أكثر منه، وهو أولـى بـالمجيء فـي الكـلام من التثنية لأنّ عدته أكثر من عدتها ، فلو لم تجئ بصيغته لافتقرت إلى ذكره ثلاثـة مـرات وأكثـر مـن ذلك.» [15] ومن هنا نلحظ أنّ أبا العلاء عبّر عن التعدد دون تكرار المفردة ذاتها .

15 ـ ابن الخبّاز، توجيه اللمع، دراسة وتحقيق: محمد دياب، دار السلام، القاهرة، مصر، ط 2، 2007، ص 92.

1 ـ 7: دراسة للمذكر والمؤنث:

ينقسم الاسم في دلالته على المسمى إلى مذكر ومؤنث:

« و**المذكر** ما خلا من علامات التأنيث الثلاثة: التاء والألف والياء.» [16]

و**المؤنث**: ما فيه علامة التأنيث لفظا أو تقديرا، وعلامة التأنيث: التاء والألف مقصورة أو ممدودة، وهو حقيقي ومجازي.

فالحقيقي ما بإيزائه من ذكرٌ من الحيوان كـ " امرأة " " ناقة ".

واللفظي بخلافه كـ " عين ".[17]

وفي مختارات أبي العلاء المعري تم إحصاء هذه الأسماء وفق هذه الأسس المبادئ الصرفية، فأفرزت العملية الإحصائية عن النتائج الآتية:

ألا في سبيل المجد

المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
سبيل، المجد، قوم،	خفيّة، النكباء	مادر، قس، باقل	الماء، المناهر
ذنب، الزّمان، أهل	العواذل، ذنوبي	صبح، دهر، اللّيل	الكواكب الكواكب
الأنام، ضوء، الأخير	كثيرة، البلاد	النجم، رح، زبرجد	دجى، مخوفة
زمان، الأوائل، أخو	شمس، الليالي	سِرج، الصُبح	الشمائل، الثريا
الصباح، الظلام، جواد	رضوى	ضوء، بحر،	سقطة، السعادة
لجام، لبس، الفتى	الصياقل، الطير	الفجر، قلب، كهل،	القبائل، أكتاف،
شرف السيف، غمد،	العواذل،	رأس، العزّ	القنا، الرزايا،
منطق منزل، موطن،	الشمس،	الصباح، أبطال	الذرى، البدور،
سيّد النّاس، الفرقدين،	الأنامل، السهى	الدارعين	أهلة، سرى، أغماد

16 ـ الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر الدين قدارة، دارعمان، عمان، الأردن، ط 1، 2004 ، ص243 .

17 ـ بدر الدين بن جماعة، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محمد داوود، دار المنار، القاهرة، (د ط)، 2000 ص 240 .

يوم، الزّمان عضد، منكب، زند، الطائي ساحل، منسم	خفيّة ،الدجى الأرض، السماء، سفاهة الشهب الحصى مرة، الجنادل الحياة، ذميمة نفس، خلاخل الخيل.	السمّاكين، الجهل الفضل، جسم، الهجر، موعد	المناصل، رداهنّ سليمة، الرماح نفس، المناهل المناهل

غير مجْدٍ في ملتي واعتقادي

المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
اعتقادي، صوت صوت، البشير نادي، فرع، غصن عهد، عاد، أديم العهد، الآباد الأجداد، العباد، لحد، اللحد، دفين دفين، زحل الفرقدين، حزنا الميلاد، الناس أعمال، الجسم العيش، الله، الوداد إياد، قميص	ملّتي، الحمامة قبور، القبور الأرض الأجساد الهواء رُفات الأضداد بقايا الأزمان الآباد بلاد الحياة ساعة ساعة دار الموت امة دار شِقوة ضؤجعة الموت رقدة بنات العزاء أطواق ثياب الأجياد الدجى أفكار العراق	شعر، زياد، خطيب وحوش، الحديث الإسناد، العمر العلم، الكفّ، بنان الذهب، الأحمر العسجد، الحفيان الشخص، زاد الدمع، الفؤاد، ورق المصحف، النعش النّحيب، التعداد كريم، ذاهبيْن الشمل، الأفراد الحسّاد، أخيه	الوفاء روائح مراثٍ دموع السطور الكواكب الكواكب دار الردى نار

الأوّاب، فقيه النّعمان، الحزين سليمان، الإنس الجّن، الرّيح الكرسي، الطبيب خلّ، اليأس، الصّعيد، الدّهر السّيوف، الأغماد الصّاحب، مصير الفساد.	الحجاز الضاريات ماء، أنفس، القراءة غناء، الصلاة رقاب، شهادة النجاة، أم أخت أعين، أسرة، عيشة الليالي، الهوادي	جرائح، البحر السيّد، الإله، النّاس حيوان، جماد اللّبيب، اللّبيب، كون.	

المذكر	المؤنث
% 61.68	%38.32

كانت دراسة الاسم من حيث التذكير والتأنيث في هذا الجزء على حسب إسناد الاسم إلى الضمير، فإن أمكن إسناده إلى الضمير " هو " أُعتبر اسما مذكرا، وإذا أمكن إسناده إلى الضمير " هي " أعتبر مؤنثا، دون الرجوع إلى أصله المفرد.

ومن هذا التحليل تبيّن لنا أنّ الشاعر وظّف الأسماء المذكرة بنسبة فاقت نسبة الأسماء المؤنثة، « لأنّ المذكر هو الأصل والمؤنث فرع عليه.» [18]

18 ـ ابن الخبّاز، توجيه اللمع، ص96 .

ثانيا: بنية الفعل:

2 - 1 : دراسة الفعل من حيث دلالته على الزمن :

يعدُّ الفعل القسم الثاني من أقسام الكلم بعد الاسم وهو في اصطلاح النحاة:

« اللفظ الدال على اقتران حدث بزمان.» [19]

وينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى ماضٍ ومضارع وأمر:

« **الماضي** ما دلّ على حدوث شيء قبل زمن التكلّم نحو قام، قعد

و**المضارع** ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلّم أو بعده نحو: يَقرأُ ويكتب

و**الأمر**: ما يُطلب به حصول شيء بعد زمن التكلّم نحو: اجتهد.» [20]

وفي تحليل بنية الفعل في هذا الجزء من الدراسة سنهتم بدلالته على الزمن فقط، مع عدم مراعاة كيفية بناء الفعل (مبني للمعلوم أو مبني للمجهول)، تمامه ونقصانه (فعل تام أو ناقص)، أي دراسة زمن الفعل بصفة عامة.

ألا في سبيل المجد

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
مارستُ، هبّت، رجعتُ، سار، كنت أغفلته، كان، رأيتُ، تجاهلت، ظُنَّ نُصبّت، طال، بان، تأسّف، مات، بكتْه وَصَفَ، عيَّرَ، قال، طاولتِ، فاخرتِ، أُعيرت، ألقتْ، اشتاقت،	يصدّق، يخيّب، تقول، تعدُّ، يهمُّ يُثقل، تستطعه، أغدو، أسري، يحلّ، يرضَ، يشتاقه، يقصر يدّعي، يُظهر، تنام، تحسد، أبالي تغول، أغتدي، يبكي، يخبُّ، يعبُّ	زرْ جدِي ابغِ

19 - الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص243 .

20 - أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 18 19.

اشتاقت، قطعت، ليس، أوثق، أعطيت نظرت، تقتك، هابتك، حُطمت، كنت سدّد، نكصن.	يؤنسني، تصحُ، يروعها، لم تبلْ تحامى، تلقى، ترجع، تبغي، يقصر، توقّى، يدركها، تُناقل.	

غير مُجْدٍ في ملّتي واعتقادي

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
قيس، بكتْ، غنّت، شاب قدُم، استطعت، صار أحسا، آنسا، أقاما، أنارا خُلق، ضلّت، نسيتنّ، أودى، فعلتنّ، قصد، شِدن قام، علّم، أنفق، أخرج فاتت، أنحى، سُخرت، صحَّ، خاف، استودع توخّى، أيقن، رمثْه أصبحت، أقرّ، تقضّى انتهى، استشعر، هجد مضوا، كنت، وافقت رأيتَ، خلعتَ، أبليته محون، علتْ، غاض، بان حارت، ليس.	تملأ، أظن، يحسبونهم يُنقلون، يستريح، تُحْسِنَّ أرتضي، يشده، يحوج يطلب، تلمس، يؤدي تغذوه، يغيّركم، تعدّ، لم أروَ، تبتني، يكفيه، يغتر، ليطبْ.	خففِ، سرْ، اسأل، أسعدن عِدن، تسلّبْن، غرّدن، اندبن، ودّعا، اغسلاه ادفناه، أحبواه، اتلوَا، كونوا، اذهبا، فليكن.

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
%42.14	%24.29	%13.57

من خلال تحليل البنية اللغوية للفعل من حيث دلالته على الزمن، يبدو أنّ الشاعر مستغرق في الزمن الماضي الذي عبّر من خلاله عن أمجاده وافتخر بنفسه الأبيّة الكريمة التّي تأبى الذل والانحطاط كما عبّر عن اشتياقه وحنينه لصديقة الحنفي الذي غيبته عنه الموت وهو في مقتبل العمر، وعبّر عن زهده في الدنيا واعتزاله عن المجتمع ، وساهمت الأفعال بمختلف أزمنتها الثلاث في بث نظرة الشاعر التشاؤمية والفلسفية للحياة .

2 ـ 2: دراسة للفعل المعتل:

ينقسم الفعل باعتبار نوعية حروفه التي تشكل بنيته إلى صحيح ومعتل، والفعل الصحيح: ما كانت حروفه الأصول صحيحة وليست بحروف علة وحروف العلة في العربية هي الألف والواو والياء.[21]

ومتى دخلت هذه الحروف في بناء الفعل سمي الفعل معتلا، والفعل المعتل في عم الصرف هو:« ما كان أحد أصوله حرف علّة وفروعه أربعة المثال والأجوف والناقص

المثال: وهو ما كانت فاؤه حرف علّة نحو: وعد، ورث.

الأجوف: وسمي بهذا الاسم لأنّ جوفه أي وسطه حرف علّة والعين هي وسطه نحو: صام، وقال.

الناقص: هو الفعل الذي تكون لامه حرف من حروف العلة نحو: رمى و دعى.

اللفيف: وسمي بهذا الاسم لالتفاف حرفي علة فيه أي اجتماعهما.» [22]

21 ـ ينظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، ص 87 .

22 ـ علي جابر المنصور وعلاء هاشم الخفاجي ، التطبيق الصرفي ـ تعريف الأفعال تعريف الأسماء ـ ، الدار العلمية دار الثقافة، عمان، الأردن، ط 1، 2002، ص 28 .

وينقسم إلى قسمين:

« **اللّفيف المقرون:** وهو ما اقترن فيه حرفا العلّة، ولم يفصل بينهما حرف صحيح نحو: روى.

اللّفيف المفروق: وهو ما فُرّق فيه بين حرفي العلّة حرف صحيح نحو: وقى. » [23]

وفي تحليل بنية الفعل من حيث صحته و اعتلاله لم يكن الاهتمام منصبا على تحديد أنواع الفعل المعتل ومقارنة نسبته، وإنّما مقارنة نسبة الفعل الصحيح بالفعل المعتل فأفرزت العملية الإحصائية لبنية الفعل المعتل على ما يلي:

ألا في سبيل المجد

الأفعال المعتلة
مارست، تقول، أسري، لم يرض، يشتاقه، تجاهلت، يدّعي، تنام، ينافس، طال، أبالي تغول، بان، وَصَفَ، قال، قال، طاولت، فاخرت، أغتدي، يبكي، أُعيرت، اشتاقت، اشتاقت، يُؤنسني، أوثق، يروعها، هابتك، أُعطيت، تحامي، تلقى، تبغي، توقّى، لم تصحُ.

غير مُجْدٍ في ملّتي واعتقادي

الأفعال الممعتلة
قيس، صار، أقاما، أودى، قام، يحوج، ودِّعا، يؤدي، فاتت، أنحى، خاف، توخّى تقضّى، انتهى، غاض، لم أروَ، تبتني، بان، حارت، وافق، شاب.

الفعل الصحيح	الفعل المعتل
%61.43	%38.57

23 ـ ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، ص79 77.

من خلال تحليل بنية الفعل المعتل الذي انخفضت نسبته أمام نسبة الفعل الصحيح وحروف العلة في العربية وفي علم الصرف هي حروف لين عبّر من خلالها الشاعر عن أحزانه آلامه وخلجات نفسه، وملأت هذه الحروف شعره بأنغام التشاؤم، وأبرزت نظرته للحياة التي يرى بأنّها سلسة من النوائب والحرمان والقهر والظلم، وما هي إلا دار آلام وعذاب.

2 ـ 3: دراسة للفعل المجرد والمزيد:

ينقسم الفعل باعتبار حروفه إلى مجرد ومزيد

الفعل المجرد : « ما خلا من حروف الزيادة و ، التي تتمثل في لفظ " سألتمونيها "

وهو إمّا ثلاثي كضرب ، وإمّا رباعي كدحرج.»[24]

الفعل المزيد : « هو ما زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علّة تصريفية أو حرفان أو ثلاثة أحرف كذلك.» [25]

« وحروف الزيادة عشرة حروف جمعها الصّرفيون في كلمة سألتمونيها أو هناء وتسليم + التضعيف.

ويحكم على المجرد والمزيد بالرجوع إلى الماضي دائما ، ولا تحب الضمائر أو حروف الزيادة.» [26]

وفيما يلي سنقود بدراسة إحصائية للأفعال المجردة و المزيدة بشكل عام دون التفصيل فيما بينها :

ألا في سبيل المجد

الأفعال المجردة	الأفعال المزيدة

24 ـ تمّام حسّان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب القاهرة ط 1، 2000، ص 63.
25 ـ ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، ص22.
26 ـ المرجع نفسه، ص29.

تقول، هبَّت، طَلت، رجعت، سار، يُثقِل يرض، رأيتَ، يُظهر، تنام، تحسد، طال مات، بكته، وَصَفَ، قال، قال، زُرْ، يبكي، قطعت، تصح، تبلْ، نظرتْ، تقتك نكصن، تقلى، ترجع، تبغي، ابغِ، يقصر تعدُّ، يهمُّ، يعبُّ، يرضَ، تحسد، تغول تُثَاقلُ.	يصدّق، يخيَّبُ، مارست، تستطعه، أغدو أسري، يحلَّ، يشتاقه، تجاهلت، يدّعي نُصبَّت، ينافس، أبالي، عيَّر، فاخرت جدِّي، أغتدي، أُعيرت، تخبُّ، اشتاقت اشتاقت، يؤنسني، أُوثق، يروعها، أعطيت، هابتك، سدّد، تحامى، حُطّمت توقّى، يدركها، أغفلته، تأسّف، طاولت.

غير مجْدٍ في ملّتي واعتقادي

الأفعال المجردة	الأفعال المزيدة
قيس، بكت، شاب، تملأ، قدُمَ، سرْ، اسأل خُلق، يحسبونهم، يُنقلون، أسعدن، عِدن نسيتنّ، اندين، قصد، شِدن، يشده، قام يطلبُ، تلمسُ، اغسلاه، ادفناه، صحَّ، اتلوَا، فاتت، خاف، رمتهُ، محونَ، رأيتَ خلعتَ، اذهبا، مضوا، علتْ، ليطبْ غاضَ، بان، حارت، تعدّ، هجد، أرتضي تغذوه، فعلْتنّ.	غنّتْ، خفّف، اسطعت، أحسا، آنسا، أقاما أنارا ،ضلّت، يستريح، تُحْسِنَّ، أودى استعرْنَ، تَسَلَّبْنَ، غرِّدْنَ، علَّمَ، يحوجْ أنفق، ودّعا، يؤدي، أخرج، أنحى سُخِّرت، استودع، تَبْتَنِي، توخّى، أيقن أقرّ، تفضّى، انتهى، استشعر، يغيّركم أراد، أبلتهُ ، لم أروَ، يكفيه، اختلف، يغترّ أحبواه، وافقت.

الأفعال المجرّدة	الأفعال المزيدة
%51.41	%48.59

وما يمكن رصده من ملاحظات في هذا الجزء من الدراسة هو أنّ الشاعر وظّف الأفعال المجرّدة بنسبة كادت تلامس نسبة الأفعال المزيدة، هذه الأفعال التي عبّرت عن تأملاته في الكون، والكائن، والدين، والمصير، كما جسدت فلسفته التشاؤمية ونظرته إلى قضايا الإنسان والمجتمع والعادات والتقاليد والمقدسات.

2 ـ 4: دراسة للفعل اللازم والمتعدّي:

ينقسم الفعل باعتبار ارتباطه في التركيب إلى قسمين: لازم ومتعدّي.

والفعل اللازم: هو ما لا يتعدى أثره من الفاعل، ولا يتجاوزه إلى المفعول به بل يبقى في نفس فاعله مثل: ذهب زيد وسافر خالد.

وسمي أيضا:(الفعل القاصر) لقصوره عن المفعول به، واقتصاره على الفاعل وسُمي (الفعل غير الواقع)، لأنّه لا يقع على المفعول به، و سُمي

(الفعل غير المُجاوز)، لأنّه لا يجاوز فاعله. [27]

الفعل المتعدّي: « هو الفعل الذي يتجاوز أثره من الفاعل إلى مفعول به واحد أو أكثر، وعلامة الفعل المتعدّي أن يقبل هاء الضمير التي تعود على المفعول به فإذا تمّ معناه كان متعدّيا.» [28]

وفيما يلي سنقوم بدراسة إحصائية للفعل من حيث اللزوم والتعدّي في مختارات أبي العلاء المعرّي :

ألا في سبيل المجد

الأفعال اللازمة	الأفعال المتعدّية
هبَّت، رجعتُ، سار، بان، تأسّفَ، ماتَ نظرتْ، نكصن، يُثقل، أغدو، أسرى،	طلتُ، أغفلته، رأيتَ، تجاهلتُ، ظَنَّ، طال بكته، وصفَ، عيَّرَ، قال، طاولت

27 ـ ينظر: مصطفى الغلاييني وعبد المنعم خفاجة، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاث أجزاء)، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (ط 30)، ج 1، ص 46.

28 ـ علي رضا، المرجع في اللغة العربية (نحوها وصرفها)، دار الفكر، ط 2، (د ت)، ج 3، ص 28.

يقصرُ، يدّعي، تنام، أبالي، تغول، أغتدى تخبُّ، يعبُّ، تصحُ، لم تبَلْ، تحامى، ترجع يقصر جدِّي يحلّ	فاخرت، أعيرت، ألقتْ ،اشتاقت، اشتاقت قطعتُ، أوثقَ، أُعطيت، تقتك، هابتك حُطمت، سدّد، يصدّق، يخيّبُ، تقول، تعدّ يهمّ، تستطعه، تلقى، لم يرضَ، يشتاقه، تبغي، توقّى، يدركها، زُرْ، ابغِ.

غير مجْدٍ في ملّتي واعتقادي

الأفعال اللازمة	الأفعال المتعدّية
شاب، قدُم، سرْ، عِدْن، قام، صحَّ، خاف مضوا، اذهبا، علتْ، وليطبْ، غاض، بان حارتْ، جهد، غنّت، استطعت، أحسا، أقاما فضّلت، يستريح، أودى، غرّدن، أنحى توخّى، أيقن، تقضّى، استشعر، انتهى اختلف، يغترّ، أقرَّ.	بكتْه، تملأ، خُلق، يحسبونهم، يُنقلون، أسعدنَ، نسيتنّ، فتسلّبن، اندبن، قصد، شِدن يشده، يطلبْ، تلمسُ، اغسلاه، ادفناه، أحبواه اتلوَا، فاتت، رمتهُ، رأيتَ، خلعتَ، محونَ تَبْتَنِي، تعدّ، أظنُّ، خفّف، آنسا، أنارا أرتضي، استعرن، علّم، يحوج، أنفق، ودّعا يؤدي، أخرج، سُخِّرت، استودع، تغذوه يغيّركم، أراد، بكتْه، لم أروَ، يكفيه، تُحْسِنّ.

الأفعال اللازمة	الأفعال المتعدّية
%38.51	%61.49

من خلال تحليل البنية اللغوية للفعل من حيث ارتباطه في التركيب مع غيره، يتبيّن لنا أنّ الشاعر وظّف الأفعال المتعدية بنسبة فاقت نسبة الأفعال اللازمة، كون الأفعال المتعدية تتجاوز فاعلها وتتعدّى إلى مفعول به، هذا ما يؤدي إلى شحن النص بدلالات ومعاني صورت قلب جريح يفقد شخصا عزيزا عليه، وجسدت أحاسيس تفيض بلوعة

الحزن الملتهب، ودلت على أنّها صادرة عن نفس حزينة كئيبة تأبى العيش في هذه الدنيا المتقلبة والقاسية.

لقد تمّ الوقوف في هذا الفصل من الدراسة على مظاهر تشكل البنية الصرفية في مختارات أبي العلاء المعرّي من ديوانه سقط الزِّند، وتمت دراسة هذه البنية اللغوية الصرفية وفق محورين أساسيين هما:

بنية الأسماء، وبنية الأفعال، مع إعطاء بعض الشروحات لمختلف النسب المتحصل عليها وذلك كدلالات نفسية واجتماعية .

ومن خلال تحليل البنية الصرفية للاسم والفعل نجد أن الاسم قد استحوذ على أكبر نسبة داخل التركيب اللغوي وهو ما تبيّنه الدائرة النسبية الآتية:

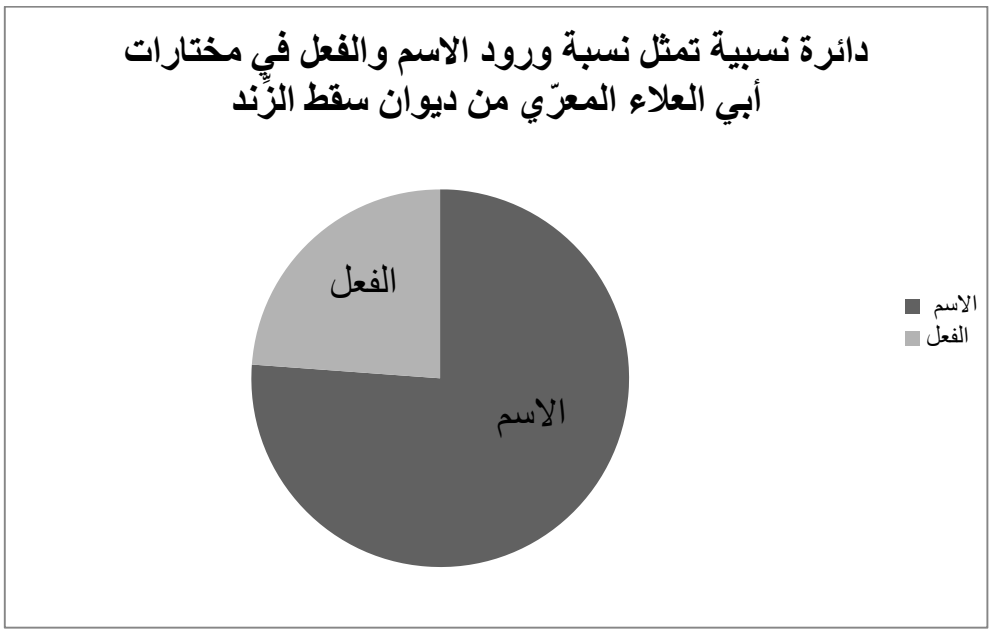

الفصل الثالث : البنية التركيبية

أولا: بنية الجملة الاسمية

ثانيا: بنية الجملة الفعلية

الفصل الثالث: البنية التركيبة

يقوم المستوى النحوي بدراسة الجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية دالة، إذ يقوم بدراسة بنيتها وتحليلها من حيث طرق بنائها وصلتها ببعضها بعض، وعلاقة أجزاء بعضها ببعض ، وأثر كل جزء في الآخر وطريقة الربط داخل الجملة، و بين الجمل وتبيان أجزاء الجملة وترتيبها وإمكانية تغيير هذا الترتيب.

وعلم النحو عبارة عن « قواعد يعرف بها أحوال الكلمات العربية التّي حصّلت التركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما.» [1]

ويكون البناء في الجملة العربية بتضام كلمتين أو أكثر ليكوّنا بما يعرف بالجملة.

1 - تعريف الجملة:

أ- الجملة لغة:

ورد في القاموس المحيط للفيروزبادي (ت 817هـ) « والشَيءَ جَمَعْتَه عَنْ تَفَرُقِهِ وَالحِسَابَ وَرَدَهُ إِلَى الجُمْلَةِ.» [2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور« الجَمْلَة واحدة، الجُمَلُ، والجُمْلَةُ جَمَاعَة الشَيءِ وأَجْمَل الشَيءَ جَمَعَهُ عَن تَفَرُقِهِ.»[3]

وقد ورد استعمال لفظ "الجملة" في القرآن الكريم في شأن نزوله متجمعا على لسان الكافرين في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ الفرقان [4]

1- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص06.
2- الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص128، مادة(ج م ل).
3- ابن منظور، لسان العرب،ج 5، ص297.
4- الآية 32، سورة الفرقان، ص362.

مما تقدم في التعريفين اللغويين يتضح لنا أنّ الجملة في معناها المعجمي لا تخرج عن كونها تدل على جمع الأشياء وتفرقها، و أنّها جماعة كل شيء وضمه إلى بعضه بعضا.

ب ـ الجملة اصطلاحا:

1 : عند القدماء

1 ـ 1: عند المبرّد:

« يرى عدد من الدارسين أنّ أوّل من استعمل "الجملة" بوصفها مصطلحا نحويا هو المبرّد (ت 285 هـ) ،فقد ذكرها في باب الفاعل بقوله:"وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة ،يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت قام زيد ، فهو بمنزلة قولك القائم زيد ".» [1]

1 ـ 2: عند الشريف الجرجاني:

والجملة عنده « عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك"زيد قائم"أو لم يفد كقولك"إن يكرمني" فإنه جملة لا تفيد بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا.» [2]

يتضح مما ذكر آنفا أن الجملة في معناها النحوي عند القدماء، تركيب إسنادي سواء أفاد، أم لم يفد.

2 : عند المحدثين:

2 ـ 1 : عند إبراهيم أنيس :

يعرف إبراهيم أنيس الجملة « بأنّها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة، أو أكثر فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا:"من

1ـ حسين علي فرحات العقيلي، الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص19.

2ـ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، ص1412.

كان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟" فأجاب :" زيد"، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة.» [1]

2 - 2 :عند كمال بِشر :

والجملة عند كمال بِشر« وحدة لغوية يتم بها الكلام في الموقف المناسب، مع تحديدها أو إمكانية تحديدها ،بوقف سابق ولاحق أو هي كلّ منطوق مفيد في موقعة محدود بِسكْتتين.» [2]

2 - 3: عند علي أبو المكارم :

والجملة عند علي أبو المكارم « نظام من العناصر المؤلّفة لتؤدي معنى مفيد في الموقف أو السياق »[3]

يتبيّن مما ذُكر من تعريفات للمحدثين حول الجملة ،أنّها تركيب لغوي ،ويشترط في هذا التركيب أن يحسن السكوت عليه.

2 : أركـــانـــهـــا:

لا يتحقق التركيب اللغوي للجملة العربية إلا بوجود عنصرين أساسيين هما :

المسند و المسند إليه

ولا يكون الإسناد في الجملة مع فعل و فعل، ولا حرف مع حرف، ولا حرف مع اسم ولا حرف مع فعل، بل اسم مع اسم، واسم مع فعل، نحو: زيد قائم، أو اسم وفعل نحو: قام زيد.

[1]- إبراهيم أنيس ،من أسرار العربية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط6،1978،ص276 277.
[2]- حسين علي فرحات العقيلي،الجملة العربية في دراسات المحدثين،ص46.
[3] - المرجع نفسه، ص47.

وما زاد عن ذلك فهو فضلة عدا المضاف إليه فإنه يمكن أن يلحق بالعمدة أو أن يلحق بالفضلة بحسب موقعه في الإضافة [1]

ذهب النحويون إلى أن الجملة تركيب إسنادي (مسند و مسند إليه) ولا يتم الإسناد إلا بوجود اسمين أو اسم وفعل ،وما زاد عن ذلك فهو فضلة

3 : تقسيمات الجملة:

3 ـ 1 :عند القدماء

أ : الجملتان الاسمية والفعلية:

تنقسم الجملة باعتبار الصدارة إلى جملة فعلية وجملة اسمية، فإن بُدِئت بفعل كانت جملة فعلية ركناها الفعل و الفاعل، وإن بُدِئت باسم كانت جملة اسمية ركناها المبتدأ و الخبر

والجملة الفعلية المكونة من فعل (مسند) و فاعل(مسندا إليه) ومفعول به ،ويكون الفعل والفاعل فيها عمدة والمفعول به فضلة.

والجملة الاسمية المكونة من مبتدأ(مسندا إليه) و خبر (مسند) وصفة للخبر ، ويكون المبتدأ و الخبر فيها عمدة بينما الصفة فضلة [2]

ب: الجملتان الكبرى والصغرى:

« تنقسم الجملة إلى كبرى وصغرى ،وإلى جملة لا توصف بكبرى ولا بصغرى فالجملة الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة أو الجملة المصدرة بفعل ناسخ والخبر فيها جملة بحسب الأصل.

1 ـ ينظر:حسين منصور الشيخ، الجملة العربية (دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية)،دار الفارس، عمان، الأردن، ط 1،2009، ص49.
2 ـ ينظر:المرجع نفسه، ص 51.

أو بعبارة أخرى هي ما كان الخبر فيها جملة ولو بحسب الأصل وذلك نحو:

"محمد سافر أخوه"و"زيد سافر"»[1]

« أمّا الجملة الصغرى فهي مبنية على مبتدأ أو ما أصله مبتدأ نحو:

ظننت محمدا يسافر أخوه ،وقد تكون صغرى و كبرى باعتبارين نحو:

"محمد أبو غلامه مسافر"فجملة "غلامه مسافر"صغرى لا غير و"أبو غلامه مسافر" كبرى "غلامه مسافر"صغرى وصغرى باعتبار جملة الكلام » [2]

ج: الجملتان المعربة وغير المعربة:

«نظر النحاة في هذا التقسيم للجملة من ناحية الإعراب ، وجعلوا الجمل قسمين:

جمل لها محل من الإعراب ، و جمل لا محل لها من الإعراب ،فما دلّ بالمفرد وقام مقامه أُعرب ،وما لم يؤول بمفرد ، لا محل له من الإعراب »[3]

أولا: الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

1- الواقعة جوابا لقسم نحو:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ **الذاريات 23**

2- الواقعة صلة الموصول مثل:رأيت الذي نجح أخوه.

3- الواقع جوابا لشرط غير جازم كـ : إذ،لو،كلّما،لوما، أو جازم غير مقترنة بالفاء أو إذا نحو: إذا جاء محمد فأعطه الكتاب

4 - الواقعة في ابتداء الكلام نحو : الفلاح في الجدّ

5 - المفسرة نحو:أشرت إليه أن قُـمْ

1- فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية تأليفها وأقسامها،دار الفكر ،عمان،الأردن،ط 2 ،2007،ص168.
2- المرجع نفسه،ص169.
3- حسين علي فرحان العقيلي،الجملة العربية في الدراسات الحديثة،ص62.

6 ـ المعترضة، وهي الفاصلة بين متلازمين نحو:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ الواقعة / 76

7 ـ التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب نحو: إذا اجتهد سليم نجح ، وسبق أقرانه»[1]

ثانيا: الجمل التي لها محل من الإعراب:

1 ـ « الواقعة خبرا عن مبتدأ أو عن إنّ وأخواتها نحو : الشجرة أوراقها مخضرة

2 ـ الواقعة مبتدأ نحو:من الواجب عليك أن تبرّ بوالديك

3 ـ الواقعة حالا نحو : جئت و الشمس مشرقة

4 ـ الواقعة مفعولا نحو: علمت أنّ الله قادرا

5 ـ الواقعة مضافا إليه نحو:﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴿١١٩﴾﴾ المائدة 119

6 ـ الواقع جوابا لشرط جازم إذا اقترنت بالفاء أو إذا الفجائية نحو:

﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ﴾ طه 7

7 ـ التابعة لجملة قبلها لها محل من الإعراب نحو: شوقي ينظم و ينثر »[2]

اعتمد النحويون في تقسيمهم هذا على أساس تأويل الجملة إلى مفردة ،فإن أوّلت اعتبروها جملة معربة ،لأن الإعراب للمفردات في علم النحو ،وليس للجمل،وإن لم يستطيعوا أن يؤولوها إلى مفردة اعتبروها جملا لا محل لها من الإعراب .

1 ـ حسين منصور الشيخ ،الجملة العربية (دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية) ،ص 65.
2 ـ المرجع نفسه، ص 69.

د: الجملتان الخبرية الإنشائية:

1: الجملة الخبرية:

هي الجملة المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها، فكل كلام يصح أن يوصف بالصدق أو التكذيب، فهو خبر [. .] فقولك (السماء فوقنا)

و (شربت البحر) و(أسافر غدا) كله خبرا.

2: الجملة الإنشائية :أما الإنشاء فهو كل خبر لا يحتمل الصدق و الكذب،و هو على قسمين:

الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا كالأمر ،و النهي ،والاستفهام .

والإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا :كصيغ العقود ،وألفاظ القسم والرجاء [1]

3 ـ 2: الجملة العربية عند المحدثين :

1 : عند مهدي المخزومي:

اقتفى مهدي المخزومي أثر القدماء في تقسيمه للجملة العربية ، فأقام تقسيمه على أساس الإسناد ،والجملة عنده ثلاثة أقسام :

« جملة فعلية: وهي التي يكون فيها المسند فعلا دالا على التعبير والتجدد نحو:

الله ينصر المؤمن ،وينصر الله المؤمن (لفظ الجلالة فاعل في الجملتين) » [2]

«جملة اسمية: وهي التي يكون المسند دالا على الدوام، أو هي التي يكون فيها المسند فعلا

والجملة الظرفية: وهي التي يكون فيها المسند ظرفا أو مضافا إليه بالأداة » [3]

1 ـ ينظر: فاضل صالح السامرائي ،الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ص 170.
2ـ عبد الحميد السيّد، دراسات في اللسانيات العربية، دار حامد، عمان، الأردن، (د ط)، 2003، ص 62.
3 ـ المرجع نفسه، ص63.

2: عند تمام حسّان :

قسّم تمام حسّان الجملة العربية قسمين :

القسم الأول من حيث المبنى:

1- جملة اسمية: تتكون من مبتدأ وخبر.

2- جملة فعلية: تتكون من فعل وفاعل، أو فعل ونائب عن الفاعل.

3- جملة وصفية: تتكون من ركنيين أساسيين:

أ- الركن الأول: اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم التفضيل، الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة
ب - الركن الثاني: معمول هذه الصفات.

4 - جملة الشرطية: وتتكون من الشرط وجوابه .

القسم الثاني: من حيث المعنى:

وتنقسم إلى جملة خبرية وجملة إنشائية [1] .

خالف تمام حسّان القدماء في تقسيمه للجملة، حيث اعتمد على أساس المبنى والمعنى.

وفي دراستنا هذه سنقوم بتحليل البنية التركيبية للجملة في مختارات أبي العلاء المعرّي باعتبار الصدارة (جملة فعلية، وجملة اسمية) لأن هذا التقسيم الأكثر تداولا للجملة في الدراسات النحوية.

[1]- ينظر ، حسين منصور الشيخ ، الجملة (دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية) ، ص 84.

ألا في سبيل المجد :

الجمل الفعلية	الجمل الاسمية
يُصدّق واش	ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
يُخيّب سائل	وأيسر هجري أنّني عنك راحل
إذا هبّت النكباء بيني وبينكم	أهون شيء ما تقول العواذل
تعدُّ ذنوبي عند قومٍ كتيرة	ولا ذنب لي إلا العلى و الفواضل
رجعت ، وعندي للأنام طوائل	كأنّي ، إذا طلت الزمان وأهله
وقد سار ذكري في البلاد	لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل
يهمُّ الليالي	وأيّ جواد لم يحل لجامه
يُثقِل رضوى دون ما انأ حامل	وإن كان في لبس الفتى شرف له
و أغدوا ،ولو أن الصباح صوارم	فما السيف إلا غمده و الحمائل
وأسري ولو أن الظلام جحافل	ولي منطق
يقصر عن إدراكه المتناول	لدى موطن ، يشتاقه كل سيّد
ولمّا رأيت الجهل في الناس فاشيا	وكيف تنام الطير في وكناتها
تجاهلت حتى ظُنّ ،أنّي جاهل	فلست أبالي من تغول الغوائل
وقد نصّبت للفرقدين الحبائل	إنّ الحياة ذميمة
ينافس يومي في أمسي تشرفا	إنّ دهرك هازل
وتحسد أسحاري عليّ الأصائل	كانّ الصبا ألقت إليّ عنانها
وطال اعترافي بالزمان وصرف	وليلان: حال بالكواكب جوزه
فلو بان عضدي ما تأسّف منكبي	كأنّ دجاه الهجر
ولو مات زندي ما بكته الأنامل	وليس له إلا التبلج ، ساحل
وإذا وصَفَ الظائيّ، بالبخل مادر	من الزنج كهل شاب مفرق رأسه
وعيّر قسًا بالفهاهة، باقل	كأنّ الثريّا، و الصباح، يروعها
قال السهى للشمس: أنت خفيّة	إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلْ
وقال الدجى: يا صبح لونك حائل	فإن كنت تبغي العزّ فابغ توسطا

وطاولتِ الأرض السماء سفاهة وفاخرتِ الشهب الحصى والجنادل فيا موت زُرْ! ويا نفس جِدي! وقد أغتدي ، والليل يبكي تأسفًا تخبُّ بسرجي مرة ،وتناقل إذا اشتاقتِ الخيل المناهل أعرضت عن الماء الخيل المناهل قطعت به بحرا، يعبُّ عبابه ويؤنسني في قلب كلّ مَخوفةٍ لم تصح منه الشمائل إنْ نظرَت شِزرا إليك القبائل تَقَتْكَ على أكتاف أبطالها القنا وهَابتْكَ في أغمادهن، المناصل وإنْ سدّد الأعداء نحوك أسهما نكصْن على أفواقهن، المعابل تحامى الرزايا حفّ كل منسم وتلقى رداهنَّ الذرى والكواهل وترجع أعقاب الرّماح سليمة وقد حطِمت في الدارعين العوامل توقى البدور النقص وهي أهلّة ويدركها النقصان وهي كوامل	

غير مُجْدٍ في ملتي واعتقادي :

الجمل الفعلية	الجمل الاسمية
أبكت تلكم الحمامة أم غنّت	صَاحِ!هذي قبورنا
خفف الوطء	ربّ لحد قد صار لحدا مرارا
سرْ ! إن اسطعت في الهواء رويدا	كم أقاما على زوال نهار
فاسأل الفرقدين	تعب كلها الحياة
وآنسا من بلاد	إنّ حزنا في ساعة الموت أضعاف
أنارا لمدلج في سواد	سرور
خُلق الناس للبقاء	ضِجعة الموت رقدة
فضلّت أمة يحسبونهم للنفاد	بيد أنّي لا أرتضي ما فعلتنّ
ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة	وفقيها أفكاره شِدن للنعمان
ما نسيتنّ هالكا	ذا بنان، لا تلمس الذهب الأحمر
فتسلّبن واستعرن جميعا	إنّ الوداع أيسر زاد
غرِّدن في المآتم	أسف غير نافع
قصد الدهر من أبي حمزة	كيف أصبحت في محلّك؟
ما لم يشده شعر زياد	أنت من أسرة مضوا غير مغرورين
علّم الضاريات برَّ النفاد	وكونوا فيه مثل السيوف في الأغماد
أنفق العمر ناسكا	كنت خلّ الصبا
يطلب العلم ودِّعا أيّها الحفيان	ليتك أبليته مع الأنداد
واغسلاه بالدمع	زحل أشرف الكواكب دارا
وادفناه بين الحشا والفؤاد	ولنار المريخ من حدثان
واحبواه الأكفان	و الثريا رهينة بافتراق الشمل
واتلوَا النعش بالقراءة والتسبيح	فليكن للمحسّن الأجل الممدود
أخرج الحزين جوى الحزن	أبناء أخيه جرائح الأكباد
فاتت الصلاة سليمان	كل بيت للهدم

أنحى على رقاب الجياد خاف غدر الأنام استودع الريح سليلا تغذوه درَّ العهاد توخى له النجاة أيقن أنّ الحمام بالمرصاد فرمته به على جانب الكرسي أقرّ الطبيب انتهى اليأس تقضّى تردّد العواد استشعر الواجد هجد الساهرون لا يغيّركم الصعيد فلما أراد البين وافقت رأيه في المراد رأيتَ الوفاء خلعت الشباب فاذهبا خير ذاهبين لمحون السطور في الإنشاد حتى تعدّ في الأفراد وليطب عن أخيه نفسا ما تبتني الورقاء بان أمر الإله اختلف الناس	الفتى ظاعن

وما يمكن رصده من ملاحظات حول بنية الجملة في مختارات أبي العلاء المعرّي

أنّ هناك حضور لكل نوع من أنواع الجملة، سواء الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية مع كثرة في توظيف الجملة الفعلية التي كانت مواكبة للحركة والتقرير وفاعلية الأحداث في حين دلّت الجملة الاسمية على الوصف والإثبات والتقرير.

أولا : دراسة بنية الجملة الاسمية

1- 1 : دراسة الجملة غير المنسوخة و الجملة المنسوخة:

تنقسم الجملة الاسمية عند النحويين إلى:

أ- الجملة الاسمية غير المنسوخة: « وتسمى أيضا " الجملة الاسمية المطلقة "،وتتكون من مبتدأ وخير ،ويكون فيها المبتدأ مسندا إليه، والخبر مسندا.» [1]

ب - الجملة الاسمية المنسوخة: وتسمى أيضا " الجملة الاسمية المقيّدة "

وهي الجملة التي يلحقها تغيّر إعرابي في أحد طرفي الإسناد أو هما معا بعد دخول ناسخ [2]

«والناسخ في اصطلاح النحاة ما يرفع حكم المبتدأ والخبر.» [3]

والنواسخ في العربية هي: نواسخ فعلية، ونواسخ اسمية

1: النواسخ الفعلية: وتشمل كان وأخواتها ، أفعال المقاربة و ظنّ وأخواتها

2: النواسخ الحرفية : وتشمل " إنّ وأخواتها " ، و"الحروف المشبهة بليس "

و"لا النافية للجنس " [4]

1 - علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 21.
2 - ينظر : المرجع نفسه ، ص 75 .
3 - ملاوي الأمين، نواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة، مجلة أبحاث المخبر في اللغة والأدب الجزائري بسكرة، الجزائر، ص 02.
4 - ينظر: علي أبو المكارم، مرجع سابق، ص79.

وفيما يلي سنقوم باستخراج الجمل الاسمية غير المنسوخة، والجمل الاسمية المنسوخة

ألا في سبيل المجد

الجمل غير المنسوخة	الجمل المنسوخة
ألا في سبيل المجد ما انأ فاعل ولي منطق وليلان حال بالكواكب جوزه وآخر من حلْيٍ الكواكب عاطل من الزنج كهل كيف تنام الطير في وكناتها أهون شيء ما تقول العواذل	وإن كان في لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده و الحمائل فلست أبالي من تغول الغوائل أنّ الحياة ذميمة إنّ دهرك هازل أنّني عنك راحل كأنّ الصبا ألقت إليّ عنانها كأنّ دجاه الهجر وليس له إلا التبلج ساحل كأنّ الثريا والصباح يروعها أخوسقطة أنّني لك مبغض وإنّي وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

غير مُجْدٍ في ملتي واعتقادي

الجمل غيرالمنسوخة	الجمل المنسوخة
أسف غير نافع تعب كلّها الحياة	صار لحدا مرارا إنّ حزنــا فــي ســاعة المــوت أضــعاف

ضِجعة الموت رقدة	سرور
كيف أصبحت في محلّك ؟	أنّ الوداع أيسر زاد
زحل أشرف الكواكب دارا	كونوا فيه مثل السيوف في الأغماد
ولنار المريخ من حدثان	كنت خلّ الصبا
والثريا رهينة بافتراق الشمل	ليتك أبليته مع الأنداد
كلُّ بيت للهدم	فليكن للمحسّن الأجل الممدود
والفتى ظاعن	كان طهرا
	ليس يغتر بكون مصيره للفساد

من خلال تحليل بنية الجملة الاسمية من حيث النسخ، يتضح لنا أنّ الشاعر أكثر من توظيف الجمل المنسوخة التي دلّت في الغالب على التوكيد والإثبات.

1 ـ 2: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

ذكرنا في الجزء السابق من هذا الفصل أنّ الجملة الاسمية تركيب إسنادي متكوّن من (مبتدأ وخبر) « و الأصل أن يتقدّم فيها المبتدأ ثم يأتي الخبر تاليا » [5]

وقد يطرأ على هذا التركيب الإسنادي تغيرات تمس ترتيب الكلمات وبنائها وهو ما اصطلح عليه النحويون بـ « التقديم والتأخير في ركني الجملة » [6]

وفيما يلي سنقوم بدراسة الظواهر التركيبية المتمثلة في التقديم والتأخير

في أركان الجملة الاسمية، في مختارات أبي العلاء المعرّي.

بما أنّ الأصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ ثمّ يليه الخبر، ولكن هناك حالات يتقدّم فيها الخبر على المبتدأ، ومن بينها ما يلي:

5 ـ شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة ط 6، (د ، ت)، ص 246.
6 ـ حسين علي فرحات العقيلي، الجملة العربية، ص 247.

« إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة أو ظرفا » [7]

وفيما يلي سندرس الحالات التّي تقدّم فيها الخبر على المبتدأ في قصيدة

ألا في سبيل المجد

ألا فِي سَبِيلِ المَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ و نَائِلُ

في سبيل: شبه في محل رفع خبر مقدّم للمبتدأ ما.

أَقَلُّ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاحِلُ [8]

مبغض: خبر إنّ مؤخر لانّ الأصل في الكلام " أنّني مبغض لك "

راحل: خبر إنّ مؤخر والأصل في الكلام " أنّني راحل عنك "

كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ ، وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ [9]

رجعت: جملة فعلية (فعل وفاعل) في محلّ رفح خبر كأنّ مؤخر

والتقدير في الكلام كأنّي رجعت إذا طلت الزمان

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ لآتٍ ، بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السَمَّاكِينَ نَازِلُ [10]

لآت: خبر إنّ مؤخر، والتقدير في الكلام، وإنّي لآت بما لم تستطعه الأوائل

و لي: شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم وجوبا للمبتدأ " منطق ".

بِرِيحٍ ، أُعِيرتْ حَافِرًا مِن زَبَرجَدٍ لَهَا التِّبْرُ جِسْمٌ، وَاللُّجَيْنُ خَلاخِل[11]

7 ـ شوقي ضيف، مرجع سابق، ص247.
8 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزندّ، ص106
9 ـ المصدر نفسه، ص 108.
10 ـ المصدر نفسه، ص107.
11 ـ المصدر نفسه ، ص108.

لها :شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم وجوبا للمبتدأ جسم .

مِنَ الزّنْجِ كَهلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ وَأُوثِقَ ، حتى نَهْضُهُ مُتَثَاقِل[12]

من الزنج: شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم للمبتدأ كهل .

ومن بين الحالات التّي يتقدّم فيها الخبر على المبتدأ وجوبا إذا كان الخبر له الصدارة أي وجب التقدّم بصدر الجملة.[13]

وقد وردت في القصيدة الأمثلة الآتية :

وَكَيفَ تَنَامُ الطَيرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَقَدْ نُصِّبَتْ لِلْفَرقَدَيْنِ الحَبَائِل [14]

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدّم.

ويتقدّم الخبر على المبتدأ وجوبا إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر[15]

وقد ورد في القصيدة المثال الآتي:

وَلَيْلانِ : حَالٍ بِالكَوَاكِبِ جَوْزُهُ وَآخَرُ، مِنْ حَلْيِ الكَوَاكِبِ عَاطِلُ[16]

حالٍ: خبر مقدّم للمبتدأ جوزه.

من حلي: شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم للمبتدأ عاطل.

وَقَدْ أَغْتَدِي، وَاللّيلُ يَبْكِي تَأَسُفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الغَرْبِ مَائِل [17]

مائل : خبر مؤخّر للمبتدأ النجم ، والأصل في الكلام " والنجم مائل في الغرب ".

12 ـ أبو العلاء المعرّي،سقط الزّند، ص 109.
13 ـ بنظر : علي أبو المكارم ، الجملة الاسمية ، ص56 .
14 ـ أبو العلاء المعرّي، مصدر سابق ، ص107 .
15 ـ علي أبو المكارم، مرجع سابق ص56.
16 ـ أبو العلاء المعرّي، مصدر سابق ، ص109.
17 ـ المصدر نفسه، ص 108.

كَـأَنَّ الـثُـرَيَـا، وَالصَّبَـاحُ يَـرُوعُـهَـا أَخُـو سَقْـطَـةٍ أَوْ ظَـالِـعٌ مَـتَـحَـامـل [18]

أخو: خبر كأنّ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأّنه من الأسماء الخمسة

والأصل في الكلام " كأنّ الثريا أخو سقطة والصباح يروعها.

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية في قصيدة غير مجْدٍ في ملّتي واعتقادي :

صَـاحِ ! هَـذِي قُـبُـورُنَـا تَـمْـلأُ الـرَّحـ ـبَ فَـأَيْنَ الـقُـبُـورُ مِـنْ عَـهْـدِ عَـــادٍ ؟ [19]

أين : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدّم للمبتدأ القبور .

إِيــهِ ! لِـلّـه دَرّكُـنَّ ، فَـأَنْـتُـنَّ الـ ـلـوَاتِـي تُـحْـسِـنّ حِـفْـظُ الـــوِدَادِ [20]

لله : " لفظ الجلالة " شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم للمبتدأ درّكنّ .

1- 3 : الـــحـــذف في الجملة الاسمية :

« يرى جمهور النحويين أنّ الأصل أن يذكرا طرفا الإسناد في الجملة الاسمية وهما (مبتدأ وخبر) لكن قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما أو بهما معا ومن ثمّ يجوز حذف ما دلّت عليه القرينة أو أشارت إليه.»[21]

وفيما يلي سنقوم بدراسة الحذف في الجملة الاسمية في مختارات أبي العلاء المعرّي

غير مجْدٍ في ملّتي واعتقادي :

رُبَّ لَـحْـدٍ قَـدَ صَـارَ لـحْـدًا مِـرارا ضَـاحِـكٍ مِـنْ تَـزَاحُـمِ الأضْـدَادِ [22]

صار : فعل ماضي ناقص ، ولحْدًا خبرها واسمها محذوف تقديره اللحد لأنّ التقدير في الكلام " صار اللحدُ لحدًا مِرارًا "

18 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص109.
19 ـ المصدر نفسه ، 196.
20 ـ المصدر نفسه، ص 198.
21 ـ علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، ص58.
22 ـ أبو العلاء المعرّي، مصدر سابق، ص198 .

وَاغْسِلاهُ بِالدّمْعِ إنْ كَانَ طُهْرًا وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الحَشَا وَالفُؤَادِ [23]

كان: فعل ماضي ناقص و طهرا خبرها ،واسمها محذوف تقديره الدمع ،لأنّ التقدير في الكلام " واغسلاه بالدمع إن كان الدمع طهرًا " .

ثانيا : دراسة بنية الجملة الفعلية

2 ـ 1 : دراسة الجملة المنفية والجملة المثبتة

تنقسم باعتبار ما يدخل عليها من أدوات لفظية إلى عدة أقسام ، وقد عُني البلاغيون بدراسة هذه الأقسام وتصنيفها وفقا لمعاني الأدوات والحروف التّي تدخل عليها .

فإذا دخلت عليها أداة استفهام سُميت بالجملة الاستفهامية .

وإذا دخلت عليها أداة تعجب سُميت بالجملة التعجبية .

وإذا دخلت عليها أداة نفي سُميت بالجملة المنفية .

وفي دراستنا هذه سنقوم بدراسة الجملة المنفية والجملة المثبتة:

1 ـ الجملة المنفية:

النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي ،وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال ، و أدوات النفي التّي تخل على الجملة الفعلية هي : لم ، لما ، لن ، لا ، ما . [24]

23 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص200 .

24 ـ ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1986 ، ص246

2 ـ الجملة المثبتة:

« هي جملة إخبارية مجردة من أدوات النفي والاستفهام وغير ذلك لإيصال مضمون الكلام الخبري إلى المتلقي » [25]

ومما تقدم يتضح أنّ الجملة المنفية هي الجملة التي دخلت عليها أدوات النفي والجملة المثبتة ما تجردت من أدوات النفي.

ألا في سبيل المجد

الجملة المنفية	الجملة المثبتة
لم تستطعه الأوائل	وقد مارست كلّ خفيّة
لم يحلّ لجامه	يصدّق واشٍ
لم يرض كُنْهَ منزلي	يخيَّب سائل
ما تأسف منكبي	تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة
ما بكته الأنامل	إذا طلت الزمان وأهله
لم تصح منه الشمائل	رجعت وعندي للأنام طوائل
لم تبلْ	وقد سار ذكري في البلاد
	يهمُّ الليالي
	يُثقِلُ رضوى
	واغدوا ، ولو أن الصباح صوارم
	وأسري ولو أنّ الظلام جحافل
	يشتاقه كلّ سيّد
	يقصر عن إدراكه المتناول
	ينافس يومي في أمسي تشرفا
	تحسد أسحاري عليّ الأصائل
	بان عضدي

25 ـ شكر محمود عبد الله، دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان، الأردن، ط 1، 2009 ص61.

	مات زِنْدي
	وصف الطائيَّ بالبخل ، مادر
	عيّرَ قسًّا بالفهاهة ، باقل
	قال السهى
	قال الدجى
	طاولت الأرض السماء سفاهة
	فاخرت الشهب الحصى والجنادل
	وقد أغتدي ، والليل يبكي تأسفا
	قطعت به بحرا
	يعبُّ عُبـابـه
	إذا اشتاقت الخيل المناهل
	أعرضت عن الماء
	فاشتاقت إليها المناهل
	يؤنسني في قلب كلّ مخوفة
	شاب مفرق رأسه
	إن نظرت إليك القبائل
	تفتك على أكتاف أبطالها
	إن سدد الأعداء نحوك أسهما
	نكصن على أفواقهنّ المعابل
	تحامى الرزايا
	تلقى رداهنّ
	ترجع أعقاب الرماح
	حُطمت في الدارعين
	يقصر المتطاول
	توقى البدور النقص يدركها النقصان

غير مجْدٍ في ملتي واعتقادي :

الجملة المنفية	الجملة المثبتة
ما نسيتنّ هالكا	خَفِفِ الوطء !
لا أرتضي ما فعلتنّ	سِرْ إن اسطعت في الهواء رويدا
ما لم يشده شعر زياد	فاسأل الفرقدين
لم يحوج المعروف من صدقه إلى إسناد	خُلِق الناس للبقاء
لا تلمس الذهب الأحمر	فضلّت أمّة يحسبونهم للنفاد
لا يؤدي إلى غناء اجتهاد	إنّما ينقلون من دار أعمال إلى دار شِقوة
لا يغيّركم الصعيد	يستريحُ الجسم فيها
لم أروَ	أسعِدْن أو عِدن قليل العزاء بالإسعاد
	تُحسنّ حفظ الوداد
	فَتَسَلَّبْنَ ، واستعرن جميعا
	غَرّدن في المآتم ،واندبن بشجوٍ
	قصد الدّهرُ،من أبي حمزة الأوّاب
	شِدْن للنعمان
	علّم الضاريات برّ النّقاد
	أنفق العمرَ ناسكا
	يطلبُ العلم
	ودِّعا أيّها الحَفيَّان ذاك الشخص
	واغسلاه بالدمع
	وادفناه بين الحشا والفؤاد
	واحبواه الأكفان
	واتلوَا النّعش بالقراءة والتسبيح
	أخرج الحزين جوى الحزن
	فاتتِ الصلاة سليمان

	أنحى على رقاب الجياد
	سُخرت له الإنس والجنّ
	توخّى له النّجاة
	أيقن أنّ الحمام بالمرصاد
	فرمته به
	قد أقرّ الطبيب
	تقضّى تردّدُ العوّاد
	انتهى اليأس
	استشعر الواجد
	هجد الساهرون
	مضوا غير مغرورين
	أراد البَيْنَ
	وافقت رأيه في المراد
	رأيتَ الوفاء
	خلعت الشباب
	فاذهبا خير ذاهبيْن
	لمحون السطور في الإنشاد
	إن علت في اتّقاد
	تُعدّ في الأفراد
	وليطبْ عن أخيه
	غاض عنّي
	تبْتني الورقاء
	يكيفيه ظل السّدر
	بان أمر الإله
	اختلف النّاس

	حارتِ البرية فيه تغذوه درّ العهاد

من خلال تحليل البنية التركيبية للجملة الفعلية من حيث الإثبات والنفي ، يتبيّن لنا أنّ الشاعر أكثر من توظيف الجملة المثبتة ؛ لأنّه كان بصدد عرض أفكاره ونظرته الفلسفية ونظرته التشاؤمية للحياة، كما أنّه كان يفتخر بأخلاقه وصفاته الحميدة وكل هذا يحتاج إلى أسلوب إثبات وتوكيد .

2 ـ 2 : التقديم والتأخير في الجملة الفعلية :

ذكرنا في الجزء السابق من هذا الفصل أن الجملة الفعلية تركيب إسنادي متكوّن من فعل وفاعل ومفعول به إذا كان الفعل متعدّيا.

وقد يطرأ على هذا التركيب الإسنادي تغيرات تمس ترتيب الكلمات، وفيما يلي سنقوم بدراسة الظواهر التركيبية التي تمس البنية التركيبية للجملة الفعلية كالتقديم والتأخير والحذف :

ألا في سبيل المجد

« يتقدم المفعول به على الفاعل إدا كان المفعول به ضمير نصب متصل والفاعل اسما ظاهرا » [26]

تَقَتْكَ عَلَى أَكْتَافِ أَبطَالِهَا الْقَنَا وَهَابَتَكَ فِي أَغْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ [27]

تقدّم المفعول به وهو " الكاف "وتأخّر الفاعل " القنا " ، كما تأخر الفاعل في عجز البيت وتقدّم المفعول به وهو " الكاف " .

تُوَقَّى الْبُدُورُ النُقْصَ وَهِيَ أَهِلَّةٌ وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ [28]

26 ـ شوقي ضيف، تجديد النحو، ص 248.
27 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص100.
28 ـ المصدر نفسه، ص111 .

تقدّم المفعول به وهو" الهاء " وتأخّر الفاعل " النقصان " .

« وللاسم المرفوع المتأخّر عن الفعل بإجمال صور أربع ، لانّ الجملة قد لا تحتاج ولا تحتوي على مكملات ، وقد تحتاج إليها وقد تحتوي عليها، فإذا ضمت الجملة مكملات كان لها صور ثلاث وفقا لوضعها مع الفعل المرفوع : فقد تتأخّر عنهما ، وقد تتقدّم عليهما، وقد تتوسطهما، وهكذا تكون لدينا الصور الأربع الآتية :

1 ـ الفعل + المرفوع

2 ـ الفعل + المكملات + المرفوع

3 ـ الفعل + المرفوع + المكملات

4 ـ المكملات + الفعل + المرفوع » [29]

وفيما يلي سندرس هذه الظواهر التركيبية :

أَعنْدي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كلّ خَفِيَّةٍ يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ [30]

"أعندي" من مكملات الجملة الفعلية تقدّمت عن الفعل والفاعل " مارستُ "

إِذَا وَصَفَ الطَائِيَّ بِالبُخْلِ ، مَادِرٌ وَعَيَّرَ قُسًا بالفَهَاهَةِ ، بَاقِلُ

تقدّم المفعول به " الطائيَّ ، قسًا " وتأخّر الفاعل " مادر، باقل " لانّ التقدير في الكلام :

إذا وصف مادر الطائيَّ ، بالبخل وعيَّرَ باقل قسًا ، بالفهاهة

لَدَى مَوْطِنٍ ، يَشْتَاقُهُ كلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِدرَاكِهِ المُتَنَاوِلُ [31]

المتناول فاعل مرفوع للفعل يقصر، "عن إدراكه " مكملات اعترضت بين الفعل وفاعله والتقدير في الكلام: يقصر المتناول عن إدراكه .

29 ـ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 2008، ص58.
30 ـ أبو العلاء المعرّي ، سقط الزّند ، ص 106.
31 ـ المصدر نفسه ، ص107 .

وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَمَاءَ، سَفَاهَةً وَفَاخَرتِ الشُّهْبَ الحَصَى وَالجَنَادل [32]

تقدّم المفعول به "الشهبَ " وتأخّر الفاعل " الحصى " والتقدير في الكلام " فاخرت الحصى الشهبَ ".

إِذَا اشْتَاقَتِ الخَيْلُ المَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنِ المَاءِ ، فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا المَنَاهِلُ

قَطَعتُ بِه بَحْرًا ، يَعُبٌّ عُبَابُهُ وَلَيْسَ لَهُ ، إِلاَ التَبَلّجَ ، سَاحِلُ

يُؤنِسُنِي ، فِي قَلبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ حَلِيفُ،سُرًى،لَمْ تَصْحُ مِنْهُ الشَمَائل [33]

" فاشتاقت إليها المناهل " تأخّر الفاعل وتقدّم شبه الجملة ، والتقدير في الجملة " اشتاقت المناهل إليها " .

" قطعت به بحرًا "تأخر المفعول به وتقدّم شبه الجملة " به "، والتقدير في الكلام " قطعت بحرًا به ".

" لم تصحُ منه الشمائل " تأخر المفعول به وتقدّم شبه الجملة، والتقدير في الكلام "لم تصْحُ الشمائل منه " .

وَلَمَّا رَأَيتُ الجَهلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا تَجَاهَلتُ، حَتَى ظُنَّ أَنِّي جَاهل [34]

" في الناس " شبه جملة تقدّمت عن المفعول الثاني للفعل رأى، لأنّ التقدير في الجملة " ولمّا رأيت الجهلَ فاشيًا في الناسِ " .

غير مجْدٍ في ملّتي واعتقادي

وَفَقِيهًا ، أَفْكَارُهُ شِدنَ لِلنُعْـ ـمَان مَا لَمْ يُشِدْهُ شِعْرُ زِيَاد [35]

يشده: فعل ومفعول به مقدّم، و "شعرُ " فاعل مؤخّر.

32 ـ أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند ، ص108 .
33 ـ المصدر نفسه ، ص109 .
34 ـ المصدر نفسه ص107 .
35 ـ المصدر نفسه، ص199 .

فَـرَمَـتْـهُ ، بـه عَـلَـى جَـانِـبِ الـكُـرْ سـيِّ أُمُّ الـلُّـهَـيْـم ، أُخْـتُ الـنِـآدِ

لاَ يُـغَـيّـرُكُـمْ الـصَـعِـيدُ ، وَكُـونُـوا فِـيـهِ مِـثْـلَ الـسّـيـوفِ فِـي الأَغْـمَـادِ [36]

فرمته :فعل ومفعول به مقدّم، وأمّ اللهيم فاعل مؤخر .

يغيّركم: فعل ومفعول به مقدّم، والصعيد فاعل مؤخر .

وَالـفَـتَـى ظَـاعِـنٌ ، وَيَـكْـفِـيـهِ ظِلُّ الـ ـسّـدْرِ ضَـرْبَ الأَطْـنَـابِ وَالأَوْتـــادِ [37]

يكفيه: فعل مضارع، و الهاء مفعول به مقدّم

وظلُّ: فاعل مؤخّر.

2 - 3 : الحذف في الجملة الفعلية :

من أهم ما يميّز اللغة العربية أنّ عناصر الجملة فيها أحيانا تذكر جميعا وأحيانا يحذف بعضها اعتمادا على دلالة السياق [..] فتارة يحذف المبتدأ ،وتارة يحذف الخبر وقد يحذف الفاعل أو الفعل أو المفعول به [38] .

وفيما يلي سنقود بدراسة الحذف في الجملة الفعلية في مختارات أبي العلاء المعرّي

ألا في سبيل المجد

يحذف الفاعل جوبا في مواضع أهمها:

« يحذف الفاعل في صيغة الفعل المبني للمجهول، ويحل محلّه المفعول به ويأخذ حكمه في الرّفع » [39]

36 - أبو العلاء المعرّي، سقط الزّند، ص201 ،202 .
37 - المصدر نفسه ،ص204.
38 - شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص235 .
39 - المرجع نفسه ،ص 159 .

أَعِنـدِي وَقد مَـارَسْتُ كُـلّ خَـفِيَّـةٍ يُـصَـــدَّقُ وَاشٍ ، أَوْ يُـخَيَّـبُ سَـائِـــلُ

تُـعَـدُّ ذُنُـوبِـي عِـنْـدَ قَـومٍ كَـثِـيـرَةٍ وَلاَ ذَنْـبَ لِـي إلا الـعُـلَـى وَالـفَـواضِـلُ [40]

واش و سائل وذنوبي: هي مفاعيل حلّت محلّ الفاعل المحذوف وجوبا وأخذت حكمة " الرفع ".

وَكَـيـفَ تَـنَـامُ الـطـيـرُ فِي وُكُنَـاتِـهَـا وَقَـد نُـصِّـبَـتْ لـلـفَـرْقَـدَيْـنِ الـحَـبَـائِـلُ [41]

الحبائل: مفعول به مؤخّر حلّ محلّ الفاعل المحذوف وجوبا وأخذ حكمه " الرفع "

وَتَـرْجِـعُ أَعْـقَـابُ الـرّمـاحِ سَلِيـمَـةً وَقَـدْ حُـطِـمَـت فِـي الـدَارِعِـيـنَ الـعَـوامـل [42]

العوامل مفعول به مؤخر حل محلّ الفاعل وأخذ حكمة فأصبح نائب فاعل مرفوع.

غير مجد في ملتي واعتقادي

وَشَـبِـيـهٌ صَـوْتُ الـنَـعِـيِّ إذا قِـيـــ ـسَ بِـصَـوْتِ الـبَـشِـيـرِ فِـي كُـلّ نَـــادِي [43]

قيس: فعل ماضي مبني للمجهول ، ونائب الفاعل محذوف تقديره هو

خُـلِـق الـنّـاسُ لِـلْـبَـقَـاءِ ، فَـضَـلّـتْ أُمَّـــةٌ يَـحْـسِـبُـونُـهُـمْ لِـلـنَـفَـــاد [44]

الناس: مفعول به حلّ محلّ الفاعل المحذوف وجوبا وأخذ حكمه

يحسبونهم للنفاد: يحسب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة واوا الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

هم: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به أوّل والمفعول الثاني محذوف تقديره أمّة، لأنّ التقدير في الكلام " يحسبونهم أمّةً للنفاد "

40 ـ أبو العلاء المعرّي ، سقط الزّند ، ص106 .
41 ـ المصدر نفسه ، ص 107 .
42 ـ المصدر نفسه ، ص111.
43 ـ المصدر نفسه، ص 196 .
44 ـ المصدر نفسه، ص 197 .

وَهُوَ مَـنْ سُـخِّـرتْ لَـهُ الإِنْـسُ وَالـجِـ ـنّ ، بِـمَـا صَـحَّ مِـنْ شَـهَـادَةِ صَـادِ [1]

الإنس: مفعول به مؤخّر حلّ محلّ الفاعل المحذوف وجوبا وأخذ حكمه في الرّفع

من خلال دراسة الظواهر التركيبية للجملة الاسمية والفعلية والمتمثلة في التقديم والتأخير والحذف ، يتضح لنا أنّ الشاعر لم يكن ميّالا إلى الحذف ، ولم يسرف فيه ، بل اعتمد على إثبات العناصر اللفظية ، كما أنّه لم يلجأ إلى التقديم والتأخير، حيث نجده قدّم وأخّرّ حسب الحاجة والموضع الذي يجب فيه فعل ذلك ، وكان أسلوبه ميّالٌ إلى التراكيب الأصلية (مبتدأ و خبر) في الجملة الاسمية، و (فعل وفاعل ومفعول به إذا كان الفعل متعدّيا) في الجملة الفعلية.

1 ـ أبو العلاء المعرّي ، سقط الزّند، ص 201 .

خـــاتـــمـــة

إنّ دراستنا للبناء اللغوي في شعر أبـي العلاء المعرّي صوتا، وصرفا، وتركيبا قادتنا إلى جملة من النتائج أهمها:

ـ استخدم الشاعر أصواتا لغويةً عبّرت عن أحاسيسه، وعواطفه، وآلامه وأحزانه كما أسهمت في الكشف عن آرائه الفلسفية.

ـ أكثر الشاعر من توظيف أصوات المد، وهي الأصوات التي ساعدته في تفجير طاقاته الشعرية، وعبّرت عن نظرته التشاؤمية.

ـ مزج الشاعر بين المقاطع الصوتية، حيث استخدم المقاطع الطويلة، والمقاطع القصيرة، والمفتوحة، والمغلقة، مما أسهم في شحن الأبيات بموسيقى تنغيمية تلاءمت مع أغراض القصيدة .

ـ أدّى النبر إلى الكشف عن معاني وإيحاءات دلالية أعطت للشعر موسيقى خارجية صورّت الحالة النفسية، والاجتماعية التي يعيشها الشاعر.

ـ تنوع التنغيم في الأبيات بين النفي والتعجب والأمر والاستفهام، وقد غلبت نغمة الاستفهام على باقي النغمات، رغم أنّها لا تحيل إلى استفهام حقيقي مرتبط بجواب وإنّما ارتبط بنوع من الإنكار والسخرية والتعجب.

ـ تماثلت التفعيلات العروضية التي أدّت إلى خلق نسق إيقاعي، وموسيقى خارجية محكمة البناء.

ـ التنوع في حروف القافية بين التأسيس، والدخيل، والردف، والوصل، ولم تكن القافية سوى بنية شكلية بقدر ما كانت لها قيمة دلالية تربطها بباقي المفردات في البيت الشعري.

ـ إنّ جميع العناصر المدروسة من (المقطع الصوتي، والنبر، والتنغيم، والموسيقى الخارجية) أسهمت في الكشف عن المعنى العام للقصيدة.

ـ التنـوع فـي بنيـة الأسـماء، حيـث وظّـف الشـاعر أبنيـة صـرفية مختلفـة (مصـادر مشتقات، اسم الزمان، اسم المكان، المصادر الميمية).

ـ تنوع في الأسماء من حيث العدد والتذكير و التأنيث.

ـ تنوع في بنية الفعل (تنوع في الأزمنـة ، فـي اللـزوم و التعدي ، والتنـوع بـين الفعل المجرد والمزيد) .

ـ مـزج الشـاعر بـين الجمـل الاسـمية، والجمـل الفعليـة حسـب مـا تقتضـيه المواقـف التعبيرية، حيث كانت الجمل الاسمية مناسبة لسياقات الوصـف، والإثبـات، والتقرير وكانت الجمل الفعلية مواكبة لسياقات الحركة والتقرير، وفاعلية الأحداث.

ـ لـم يلجـأ الشـاعر إلـى التقـديم والتـأخير والحـذف كثيـرا، حيـث اعتمـد علـى الـنمط التركيبي الأصلي للجمل سواء الاسمية أو الفعلية.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

أولا: الكتب العربية

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار العلوم، مصر (د ط)، (د ت).

2 - إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط 6 1978 .

3ـ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكتب العلمية، (د ط) ، (د ت).

4- أحمد عمر مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (د ط) 1997.

5- أحمد عمر مختار و آخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط 4 1994.

6 - أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان (د ط)، (د ت).

7 - بدر الدين بن جماعة، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محمد داود دار المنار، القاهرة، (د ط)، 2000.

8 - تمّام حسّان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 2000.

9 - تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1994.

10ـ ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: علي النجّار، دار الكتب المصرية، (د ط)، (د ت)، ج 1.

11 - الجوهري (أبي نصر بن حمّاد بن إسماعيل)، تحقيق: محمد محمد تامر دار الحديث، (د ط)، 2009.

12 ـ حازم علي الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1 1999.

13 ـ الحسن الإستربادي (رضي الدين محمد)، شرح شافية ابن الحاجب تحقيق و تعليق: نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982.

14 ـ حسين منصور الشيخ، الجملة العربية (دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية)، دار الفارس، عمّان، الأردن، ط 1، 2009.

15 ـ عبد الحميد السيّد، دراسات في اللسانيات العربية، دار حامد، عمّان الأردن، (د ط)، 2003.

16 ـ ابن الخبّاز(ابن الحاجب الحمبلي)، توجيه اللمع، دراسة وتحقيق: محمد دياب، دار السلام، القاهرة، مصر، ط 2، 2007.

17 ـ الخطيب التبريزي (زكريا بن يحي بن علي)، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، ط 3، القاهرة 1994 .

18 ـ ابن رشيق (علي الحسن ابن رشيق القيرواني)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت، ط 1 1996 .

19 ـ رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1997.

20 ـ الزمخشري (محمود أبو القاسم)، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر الدين قدارة، دار عمار، عمّان، الأردن، 2004.

21 ـ سميح أبو مغلي، علم الصرف، دار البداية، عمّان، الأردن، ط 1 ، 2010 .

22 ـ سيف الدين طه الفقراء، المشتقات في العربية، عالم الكتب أربد، الأردن ط 1، 2009.

23 ـ الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيّد) معجم التعريفات، تحقيق: صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت).

24 ـ شكر محمود عبد الله، دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، دار دجلة عمّان، الأردن، ط 1، 2009.

25 ـ شوقي ضيف، تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، ط 6، (د ت).

26 ـ عبّاس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، إتحاد الكتاب العربي دمشق، (د ط)، 1998.

27 ـ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، لبنان، (د ط) (د ت) .

28 ـ أبو العلاء المعرّي (أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي)، سقط الزِّند شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.

29 ـ علي الأيّوبي، كتاب الكنّاش في فني النحو و الصرف، تحقيق: رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، ج 1، 2004

30 ـ علي جابر المنصور وعلاء هاشم الخفاجي، التطبيق الصرفي ـ تعريف الأسماء ـ تعريف الأفعال ـ الدار العلمية ودار الثقافة، عمّان، الأردن، ط 1 2002 .

31 ـ علي رضا، المرجع في اللغة العربية (نحوها وصرفها)، دار الفكر، ط 2، (د ت)، ج 3.

32 ـ علي مطر الدليمي، المباحث الدلالية في شروح سقط الزِّند لأبي العلاء المعرّي، دار عيدا، عمّان، الأردن، ط 1، 2014.

33 ـ علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 2006.

34 ـ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1 2008.

35 ــ غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط 2 ، 2000.

36 ـ فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم: تمّام حسّان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، 1988.

37 ـ فاضل صالح السامرّائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر عمّان، الأردن، ط 2، 2007.

38 ـ فرحات العقيلي حسن علي، الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2012.

39 ـ الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8،2005.

40 ـ عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية، دار صفاء، عمّان الأردن، ط 1، 1998.

41 ـ عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2012.

42 ـ القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم)، البارع في اللغة، تحقيق: هاشم الطغيان، مكتبة النهضة، دار الحضارة العربية، بغداد، بيروت، ط 4 ، 1975 . 1972

43 ـ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل عماد الدين)، تفسير القرآن العظيم تحقيق محمد سامي بن سلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط 2، 1430/ 1999 ج 7.

44 ـ ابن مالك (محمد بن عبد الله)، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت لبنان ، (د ط) ، (د ت) .

45 ـ محمد القوشجي، عنقود الزواهر في الصرف، تحقيق: أحمد عفيفي، دار الكتب والوثائق القومية، عمّان، الأردن، ط 1، 2001.

46 ـ مراد عبد الرحمان مبروك، من الصوت إلى النص، دار الوفاء الإسكندرية، ط 1، 2002.

47 ـ مصطفى الغلاييني وعبد المنعم خفاجة، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط 30، 1986.

48 ـ منال عبد اللطيف، المدخل إلى علم الصرف، دار المسيرة، عمّان الأردن، ط 1، 2000.

49 ـ ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل)، لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة، (د ت).

50 ـ مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، ط 2، 1986.

51 ـ عبد الهادي فضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، طبعة مزيدة ومنقحة، (د ت).

52 ـ هشام القلفاط، المتغيّر الأدبي في شروح سقط الزِّند لأبي العلاء المعرّي عالم الكتب، إربد، الأردن، (د ط)، 2009.

53ـ ياسر خالد سلامة، المشتقات في العربية، تصريف الأسماء والمشتقات مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، ط 1، 2010.

ثانيا: الكتب المترجمة

1 ـ جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منمينة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 4، 2000.

2 ـ جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي الجامعة التونسية، (د ط)، 1966.

3 ـ فردينا ندي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مرجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، بيروت، ط 4، 1985.

ثالثا: المجلات

1 ـ الأمين ملاوي، نواسخ الجملة الفعلية، بين المصطلح والوظيفة، مجلة أبحاث المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر.

2ـ عفاف شلبي وآخرون، دراسة في تنغيم الكلام المركب بالعربية وتوليده آليا مجلة دمشق، سوريا، 2013.

3 ـ ليلى سهل، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب، بسكرة، الجزائر، ماي، 2010، ع 07.

4 ـ عبد المجيد دقياني، القافية في شعر بلقاسم خمّار، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بسكرة، الجزائر، ماي 2007، ع 11.

5ـ محمد جعفر، المستوى الصوتي، مجلة كلية الآداب، دار الورقة، القادسية 2007، ع 06.

6 ـ محمد بن يحي، قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية، بسكرة، الجزائر، جوان 2007، ع 05.

فـهـرس الـمـوضـوعـات

مقدمة ..... أ
مدخل 8
الفصل الأول: البنية الصوتية
المقطع الصوتي 10
النبر 17
التنغيم 24
الموسيقى الخارجية 32
الفصل الثاني: البنية الصرفية
تمهيد 39
الاسم الجامد 42
المصادر 43
المشتقات 47
أسماء الزمان والمكان والآلة 50
الاسم المقصور والمنقوص والممدود 51
المفرد والمثنى والجمع 53
المذكر والمؤنث 56
الفعل من حيث الزمن 58
الفعل المعتل 61
الفعل المجرد والمزيد 62
الفعل اللازم والمتعدي 64
الفصل الثالث: البنية التركيبية

تمهيد 68
الجملة الفعلية والجملة الاسمية 76
بنية الجملة الاسمية 80
التقديم والتأخير في الجملة الاسمية 82
الحذف في الجملة الاسمية 85
الجملة الفعلية المثبتة و المنفية 86
التقديم والتأخير في الجملة الفعلية 91
الحذف في الجملة الفعلية 94
خاتمة 98
قائمة المصادر والمراجع 101
فهرس الموضوعات 109

ملخص المذكرة:

تميز البناء اللغوي في مختارات أبي العلاء المعري بالتنوع، إذ مزج الشاعر بين المقاطع الصوتية سواء القصيرة والطويلة المغلقة والمفتوحة، كما أدّى النبر والتنغيم وظيفة موسيقية كشفت عن المعاني الدلالية التي تميزت بالفخر تارة وبالحزن والألم تارة أخرى.

وتنوعت البنية الصرفية بين الزيادة والنقصان والصحة والاعتلال والتغيير والحذف

وظّف الشاعر الجمل الاسمية والجمل الفعلية حسب المواقف التعبيرية، فإن كان واصفا مقررا وظف الجمل الاسمية وإن احتاج لمواقف الحركة وظف الجمل الفعلية

ولم يعتمد على التقديم والتأخير والحذف، لأنّه اعتمد على النمط الأصلي في تركيب الجمل.

Abstract

Syntax excellence in the selection of Abu Ala Marri diverse, blending the poet between syllables , both short- and long- closed and open, also led stress and intonation function musical meanings revealed for tags marked by pride and sometimes sadness and pain at other times.

And a variety of morphological structure between the increase and decreas, health and morbidit, change and delete.

Hired poet actual noun phrases and sentences by expressive attitudes, he was describing scheduled hired nominal sentences if needed for the positions of movement employed phrasal

And it did not depend on the introduction delays and deletion, because he relied on the original style in the structure of sentences.